دعاة التغريب وموقفهم من نصوص الإسلام
السنة النبوية نموذجا

د. لولوة بنت عبد الكريم القويفلي *

بسم الله الرحمن الرحيم

سلم البحث في ١٨/١١/٢٠١٢م اعتمد للنشر في ٨/١٢/٢٠١٢م

ملخص البحث:

يتعلق جوهر هذا البحث بمدى موقف التغريبين من نصوص الشرع وقد اشتد نشاطهم وتوالت جهودهم في الدعوة إلى اتجاه يعمد إلى كتاب الله وتفسيره بالتشكيك أحياناً في ظواهر الآيات، ويميلون إلى أن المعنى الظاهر غير مراد، كما يدعون إلى الاجتهاد في فهم النصوص، وعدم التسليم بأقوال السلف الواردة في تفسير الآيات، وأما السنة النبوية؛ فهم لا يتحرجون من ردِّ حديثٍ في الصحيحين بحجة مخالفته للمعقول، كما أنهم يُخرجون أحاديث الآحاد من الاستدلال في جانب العقائد، ويطعنون في رواة الأحاديث بما يُسقط عدالتهم.

Abstract:

The essence of this research range position Altgrayben of texts Shara has intensified their activity and rolled their efforts in advocating the direction he goes to the Book of Allah and interpreted with skepticism sometimes phenomena verses, and tend to the apparent meaning Garmurad, as they claim to strive to understand the texts, and non-delivery utterances advances containedin the interpretation of the verses, and the Sunnah; they do not feel free from an interview in the correct response under the pretext of violating the reasonable, and they come out conversations Sundays of reasoning in the creeds, and challenging the narrators of conversations including fall Aadalthm.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً يليق بعظمته وجلاله وكبريائه، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، ثم الصَّلاة والسَّلام على مَنْ أُرسل هادياً للعالمين، ومبيناً للطريق

---

* أستاذ مشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى .

المستقيم، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد أنعم الله على هذه الأمة ببعثة رسولها محمدﷺ إليها، ليعلمهم السنن والأحكام، ويطهرهم من الشرك والآثام، فمن أراد الهداية الحقيقية فعليه لزوم أمر الله وأمر رسولهﷺ، قال تعالى عن كتابه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت:٤٤]، وقال سبحانه عن نبيهﷺ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤]، كذلك من أبرز صفات المتقين إخلاص العبادة لله تعالى وحده لا شريك له: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، قال تعالى في وصف عباده وأوليائه: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾[الفرقان:٦٨]، فحبهم وخوفهم ورجاؤهم وعبادتهم كلها لله وحده لا شريك له.

ومن أبرز صفات عباد الله المتقين أنهم إذا مسهم طائف من الشيطان فقصروا في الطاعات أو انتهكوا شيئاً من المحرمات تذكروا فإذا هم مبصرون فلا إصرار على الخطأ ولا مضي في الغي بل إذا زلوا تابوا و إلى ربهم أنابوا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١]،وقال تعالى في وصفهم:﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران: ١٣٥].

أيضاً من صفات المتقين تعظيم شعائر الله أي تعظيم حدوده وشرائعه وأحكامه قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]؛ فالمتقون يعظمون طاعة الله وأوامره فيحملهم ذلك على طاعته واتباع شرعه ويعظمون نهيه فيمنعهم ذلك من معصيته ومخالفة أمره ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ

إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦]، هذه الآية من آيات البلاء والامتحان والتمحيص، تضع المؤمن على المحك الحقيقي لإيمانه ليتميز الصادق من الدعي، والكيّس من العاجز... يالها من آية عظيمة تكشف حقيقة الإيمان عندما يصطدم أمر الشرع مع هوى النفس وعندما يكون أمر الله ورسوله في أحد كفتي الميزان وحظوظ النفس وشهواتها في الكفة الأخرى.

كلنا نحب الإسلام...ونحب رسول الله ﷺ.. ونطمع في رضوان الله وجنتة.. ونتمنى أن نكون مؤمنين صادقي الإيمان. ولكن هل المسألة بالتمني والإدعاء أم بإتباع نصوص الشرع التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، لأنها من العليم الحكيم الذي يعلم ما نخفي وما نعلن. ولذا حثَّ الأئمةُ على التمسك بالكتاب والسنة والأخذ بهما على منهج السلف الصالح، ونهوا عن التعصب لأقوالهم، وأمروا بالأخذ من حيث أخذوا؛ أي من كتاب الله وسنة رسولهﷺ.

قال أبو حنيفة – رحمه الله–: (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه)[١]. وقال الإمام مالك – رحمه الله–: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[٢]. ونقل ابن القيم عن الشافعي قوله: (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد)[٣]، وقال الإمام أحمد – رحمه الله–: (لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا)[٤].

ومع تأكيد سلف هذه الأمة وحرصهم على التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما، وتحذيرهم من الاغترار بالآراء التي مبناها من العقول؛ إلا أنه نبغت نابغة من أذناب المعتزلة أخذت تشكك في ظواهر النصوص تارةً، وتكذب بها تارةً أخرى!! حتى ولو كانت تلك النصوص في أصح الكتب بعد كتاب الله، ضاربين بذلك إجماع الأمة المنعقد على الجزم بما جاء في الصحيحين. وقد تنوعت أسماؤهم

وتشكلت عناوينهم إلا أنهم اشتهروا في عصرنا بعدة أسماء، منها: الليبراليون، العقلانيون، العصرانيون، الحداثيون، التنويريون.. إلخ.

مشكلة البحث:

من أكبر ضلالات دعاة التغريب دعوتهم لعدم الأخذ بالسنة النبوية في مجالا لمعاملات خاصة؛ لأن الأحاديث الشريفة تقف حجر عثرة أمام رغبتهم في تغيير الشريعة، ليتجاوزوا ما خلفه علماؤنا من تراث غزير، ومن محاولاتهم المشبوهة من خلال التشكيك في السنة، والسعي للابتعاد عن الأخذ بحجيتها في الأحكام كان على النحو التالي:

- أنهم قسموها إلى سنة تشريعية، وسنة غير تشريعية.
- وقفهم المريب من أحاديث الصحيحين وخبر الآحاد.
- ردّهم كثيراً من الأحاديث بحجة أن القرآن أوْلى بالاتباع.

أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية كبيرة في الوقت الحالي خاصة، لأنه ظهر علينا عدد من الكتاب خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وتجمعوا تحت شعارات براقة مثل:الدعوة إلى (الفكر الديني المستنير)، و (شعار الاستنارة) وأسماء رنانة يحمل كل منهم لقب (المفكر الإسلامي الكبير) أو (المؤرخ الإسلامي الكبير) و (باحث شرعي) ونحو ذلك، وقد أسهم أعداء الأمة من المستشرقين والمنصّرين في تلميع هذه الأسماء أمام جمهرة المسلمين. كان هذا التيار يمثل جبهة الاتجاهات الفكرية من أقصى اليمين إلى أقص اليسار، رافعاً شعار (التغريب) (التجديد) أو (الاستنارة) أو(العصرنة)، وغيرها ويخفي حقيقة دعوته عن الأمة،والتي هي عند التمحيص ليست إلا وجهاً من وجوه (العلمانية).

سبب اختيار الموضوع:

لبيان وإيضاح أن التغريب إذا كان على حساب العقيدة والشريعة، فذلك خروج على الدين ولا شك، لذا حرصت على إيصال ما أدركته في هذه الفترة

بخاصة حيث كثر فيها دعاة التغريب على اختلاف مشاربهم من غير تمييز بين ما يصح فيه التغريب وما لا يصح، للحفاظ على الثوابت المتمثلة في النص الشرعي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

- بيان أن هناك من يصدر في كتاباته عن نية صريحة في هدم الإسلام، متأثراً بأفكار قومية علمانية، أو يسارية شيوعية.
- التحذير ممن يحاول إثارة الارتباك في أفكار المسلمين عن طريق شغلهم باصطلاحات مبتدعة صعبة الضبط.
- ملاحظة أن هناك قاسماً مشتركاً بين دعاة التجديد اليهود والنصارى والمسلمين.
- توضيح المغالطات الكثيرة في أقوالهم... مع نصوص شرعية صريحة في مصدري الوحي.
- بيان أن العقل الإنساني هو الطريق إلى تلقِّي الدين ومنهجه وتطبيقه، وهو مقيد بشروط مجمع عليها عند علماء الأمة، كالعلم بالعربية وبمقاصد الشريعة...
- إبراز إن الدين الإسلامي يعتبر التطور طبيعياً إذا كان اجتهاداً في الفروع وما يسع الخلاف فيه،وليس في الأصول المعلومة من الدين بالضرورة، أما إذا استجاب الدين لكل تفسير، فذلك يعني تجاوزه إلى عقول البشر ويعني العلمانية، أي فصل الدين عن الحياة باسم التجديد والتغريب.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة تحتوي على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث تحتوي على أربعة مباحث كل مبحث يشتمل على عدد من المطالب على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم النصِّ الشرعي ودعاة التغريب المعاصرين.

المبحث الثاني: نصوص الشرع من العقل ومنهج دعاة التغريب نحو العقل والشرع.

المبحث الثالث: دعوى تعدد قراءات النص الواحد وموقفهم من نص القرآن والسنة.

المبحث الأول
مفهوم النص الشرعي وخصائصه ودعاة التغريب المعاصرين

لا بد من إلقاء الضوء بداية على الخصائص العامَّة التي يختص بها النص الشرعي الموحى به من عند الله دون سواه من النُصُوص الصادرة عن البشر، وتعريف دعاة التغريب ونشأتهم وجذورهم.

المطلب الأول
النص الشرعي وخصائصه

إننا نروم بالنص الشرعي في هذه الدراسة مجموع ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبويَّة الصحيحة،وما تدل عليه تلك الألفاظ من معاني وأحكامٍ ومقاصدَ وغاياتٍ وأهدافٍ وحِكَمٍ وعِلَل سواء أكانت تلك المعاني والأحْكَامِ والمقاصد ظنيَّةً أم قطعيَّة، وسمِّيت هذه الألفاظ نصًّا شرعيًّا لأنَّ الشارع الحكيم هو مصدرها إن بطريقة مباشرةٍ كما هو الحال في القرآن الكريم (إلهيّ المصدر لفظًا ومعنىً) أو بطريقة غير مباشرةٍ، كما هو الحال في ألفاظ السنَّة النبويَّة التي قصد بها التشريع (إلهي المصدر معنىً لا لفظًا).

للنص الشرعي خصائص سأذكر أربعة منها على النحو التالي:

- الأولى: (إلهيٌّ المصدر والنسبة):

فإنَّها تعني أنَّ النَّصَّ الشرعي هو النَّصُّ الوحيد الذي ينسب إلى الخالق سبحانه وتعالى إمَّا لفظًا ومعنى -كما هو الحال في النَّصِّ القرآنيِّ- أو معنىً لا لفظًا -كما هو الحال في النص النبويِّ- ومقتضى هذه الخاصيَّة أن يستهلَّ المتعامل مع النصِّ الشرعي تعامله بالتحقق من صحة نسبته إلى مصدره، بحيث إذا تبيَّن له كون النصِّ منسوبًا خطأً أو كذبًا إلى الشارع، فإنَّ عليه أن يتبرأ منه وأن يوفِّر على نفسه الجهد والوقت فلا يصرفه في البحث عن المعاني المرادة من هذه النُصُوص.

وبطبيعة الحال، فإنَّنا نودُّ أن نقرِّر في هذا المقام بأنَّ اعتبارنا النصَّ النبويَّ إلهيَّ المصدر عائدٌ إلى ترجيحنا القول بأنَّ الأصل في كل ما يصدر عن رسول

الله ﷺ أنَّه وحي من عند الله جلَّ جلاله مصداقًا لقوله:﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم:١-٤]، ولا يتنافى هذا في أن تصدر منه بعض النُّصُوص بوصفه بشرًا. فالغالب على النُّصُوص الصادرة منه كونها وحيًا من عند الله جلَّ شأنه. ولهذا فإنَّنا نتبنى في هذه الدراسة القول بكون السنَّة النبويَّة الصحيحة إلهيَّة المصدر معنىً، وبالتالي، فإنَّه يصدق عليها وصف النصِّ الشرعي الذي نهدف إلى تحقيق القول في الضوابط المنهجيَّة التي ينبغي إتِّباعها عند التعامل معه .

ومهما يكن من شيءٍ، فإنَّ خاصيَّة إلهي المصدر، تستلزم -كما أسلفنا- تحقق المتعامل مع النصِّ من صحَّة نسبته إلى مصدره، ذلك لأنَّ من الوارد أن تكون ثمَّة نصوص كما هو الحال في الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة شديدة الضعف، تنسب خطأً أو غلطًا إلى الشارع، والحال أنَّ الشارع ليس مصدرًا لها، ولهذا، فإنَّ العقليَّة المنهجيَّة تقتضي ضرورة تحقق المتعامل من هذا الجانب مراعاةً لهذه الخاصيَّة الفذَّة.[٥]

- الثانية: (التنجيم والتدرج في النزول والورود):

فإنَّها تعنى أنَّ النصَّ الشرعي تنزَّل من عند الله سبحانه منجَّماً ومفرَّقاً مصداقًا لقوله تعالى:﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلا﴾[الإسراء: ١٠٦]، وردًّا على قول المشركين ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]. ومقتضى هذه الخاصيَّة أن يلمَّ المتعامل مع النصِّ بالظروف والمناسبات، والأحداث التي رام النصُّ الشرعي تعديلها وإصلاحها على مراحل متدرجة تسهيلاً لحسن تفهمه وإدراك غاياته ومقاصده وغاياته[٦].

إنَّ هذه الخاصيَّة للنصِّ الشرعي أمارة واضحة على كون الإسلام بمبادئه وأصوله وأحكامه دينًا لا يقفز على الواقع، ولا يستغرق فيه، بل هو واقعي، بمعنى أنه يراعي واقع الإنسان فطريًّا ويعترف بقيمته، ولا يتنكر له، وقد اقتضت هذه

الواقعية في النص الشرعي التدرج بالإنسان، وإعانته شيئًا فشيئًا على التخلي عن الجاهلية وعاداتها المستحكمة، والتحلي بالإسلام وفضائل الأخلاق. وهذا المعنى يصدق في كل عملية تربوية، فلا بدَّ من التدرج في التربية والتعليم، ولا بد من المقدمات لتكون النتائج، ولا بد من تهيئة النفوس والعقول لمساعدتها على تقبل الأحْكَام الجديدة، ولإعانتها على التخلص من عاداتها السيئة.. وما يقال عن تربية الأفراد يقال كذلك عن تربية المجتمعات وتغيير علاقاتها، ذلك أنَّ كلَّ تغييرٍ اجتماعيٌّ يستدعي فهمًا عميقًا للمجتمع الذي هو موضوع النظر، وللعوامل المؤثرة في سيره وحركيته، ثم بعد ذلك يقع الارتقاء بهذا المجتمع نحو تحقيق المبادئ والمثل والبرامج.. وبذلك تصبح العملية التربوية قابلة للتطبيق، وتصبح مناهج التغريب الاجتماعي واقعية لا خيالية "طوباوية"." [٧]

وعلى العموم، فإنَّ الخاصية تقتضي من المتعامل مع النصِّ الشرعي ضرورة مراعاة الظروف والأحداث التي نزل النَّصُّ الشرعي مواكِبًا لها، بحيث لا ينبغي فهم النُّصُوص الواردة إزاء تلك الظروف والأحداث منفصلة ومتباينة عن فهم ذات الظروف والأحوال، لأنَّ تلك النُّصُوص، وإن اختلفت في فترات نزولها، بيْد أنها جيء بها كلِّها تدريجيًّا لمواجهة الظروف والأحداث من جميع جوانبها، مما يعني أنَّ فهم جزءٍ من نصٍّ كليٍّ بعيدا عن بقية الأجزاء فهمٌ غير سديدٍ، ولا سليمٍ، لتجاوزه هذه الخاصية التي ينفرد بها النص الشرعي.

وأما وجه انفراد النَّصِّ الشرعي بهذه الخاصيَّة، فلأنَّ النُّصُوص غير الشرعية لا تتسم بهذا الأمر، لعدم معرفتها بمآلات الأمور ومصائرها، نعني أنَّ الشارع لم يكن غافلا عما كان سيؤول إليه الأمر، وهو يورد جزءًا من نصٍّ كليٍّ يمهِّد به إيراد جميع أجزاء النص في مرحلة معينة، وذلك لأنه لا يخفى عليه ما كان وما يكون وما سيكون. وليس ثمَّ صاحب نصٍّ يتصف بهذا الأمر، بل جلُّ النُّصُوص البشريَّة المصدر تأتي إما لوصفِ أمرٍ مضى، أو لوصف أمرٍ قائم، أو استشراف أمر مستقبل، ولكنه لا يستطيع أن يأخذ في الاعتبار هذه الأمور الثلاثة في آنٍ

واحدٍ، ويتحقق كلها كما توقعها وافترضها. وعليه، فإنَّ متفهم النَّصِّ الشرعي ينبغي له أن يراعي هذه الخاصية، وينظر في النُّصُوص نظرةً موضوعيَّةً شموليَّةً تكامليَّةً، بحيث يفصِّل ما ورد مجملا بما ورد مفصَّلاً، ويخصِّص ما ورد عامًّا بما ورد خاصًّا، ويحمل ما ورد مطلقاً على ما ورد مقيَّدًا. وبهذا ينجو المرء من ضرب النُّصُوص بعضها ببعض، ومن التعسف في فهم مقاصد الشريعة وراء التنجيم والتفاوت في التنزيل والورود.

فصفوة القول، إنَّ هذه الخاصيَّة توجب على المتعامل مع النصِّ الشرعي حسن إدراك العلاقة الترابطيَّة والتكامليَّة بين مختلف النُّصُوص، بحيث يغدو قادرًا على الجمع بين النُّصُوص التي تعالج قضايا مماثلة وتحاول تقديم تفسيرٍ متزنٍ، كما أنَّ هذه الخاصيَّة تستلزم التجرد والموضوعيَّة عند التعامل مع النصِّ الشرعي، وفضلاً عن ذلك، فإنَّها تقتضي الابتعاد عن ضرب النُّصُوص بعضها ببعضٍ، وادِّعاء وقوع التناقض أو التنافر بين الأحكَام التي تنتظمها النُّصُوص الشرعية.

- الثالثة (الإيجاز والإعجاز والإنجاز في أسلوبه):

فإنها تتمثَّل في المستوى البلاغيِّ الرفيع الذي يتميز به النصُّ الشرعي دون سواه، وإذا كان معلومًا بأنَّ جلالة المتكلم تنعكس على كلامه وعلى أسلوبه، وتتجلى في ألفاظه، ومفرداته، ولهذا، فلا غرو أن يجد المرء في النَّصِّ الشرعي تفوقاً، ليس بعده تفوق من حيث المستوى البلاغي، واللغوي، ولكنه تفوُّقٌ لا يعلو على أفهام العامة، ولا يقصر عن مطالب الخاصة[٨]، ويمكن للمرء أن يلاحظ هذا التفوق في جمع النَّص الشرعي بين طياته إيجاز اللفظ مع الوفاء بالمعنى، واستخدام أسلوبٍ أدبيٍّ راقٍ يخاطبُ العقل والقلب معًا، ويستثير أحاسيس المخاطبين، مما يجعله أكثر قدرةً على الإقناع والإرشاد، ويتبيَّن هذا الأمر أكثر فأكثر عندما يلقي الإنسان نظرة متأنية في الأسلوب الغالب على الصياغات القانونيَّة الحديثة للأحكام التشريعية في القوانين الوضعية، فسيجد "..نصوصًا جافَّةً تخاطب في الإنسان فكره، ولا تحرِّك مشاعره وعواطفه، وهي تشرِّع الأحكَام في صورة أوامر ونواهي، أو في صورة

مواد، وهذا الأسلوب الجافُ الذي يسير على طريقة واحدة، ليس من شأنه أن يربِّي في نفوس أفراد المجتمع الذي يشرّع له الإيمان بهذا القانون والاقتناع به"[٩].

وعلى العموم، فإنَّ مقتضى هذه الخاصيَّة أن يكون المتعامل على وعي وإدراك بهذا الجانب في النص الشرعي، وأن يستحضره عندما يعمد إلى الاجتهاد في فهم نصٍّ من نصوص الشر ع، فضلاً عن أنَّها تقتضي من المتعامل الابتعاد عن ادِّعاء العصمة والسداد المطلق، لما يتوصل إليه من فهمٍ لألفاظ ودلالات النصِّ الشرعي، إذْ إنَّ مفاد إعجاز النصِّ الشرعي أن تظل أفهام البشر لمعانيه ومراميه ومقاصده خاضعةً للنقص وعدم الكمال، مما يفتح المجال كلَّ المجال أمام الأجيال المتعاقبة على تجدد فهم المرامي والمقاصد والأحْكَام.

- الرابعة (غلبة المرونة والسَّعة على ألفاظه):

فإنَّها تتمثَّل في غلبة المرونة والسَّعة على ألفاظ النصِّ الشرعي، ويمكن ملاحظة هذه المرونة من خلال ما تتميَّز به التشريعات المنبثقة عن النَّصِّ الشرعي من يسر وتخفيف ورحمة ومصلحة، وقدرة فائقةٍ على الوفاء بحاجات كل المجتمعات الإنسانيَّة عبر التاريخ، فضلاً عن تضمن هذا النصِّ علاجًا لكافة المشاكل والأزمات في شتى بقاع الأرض، وتتجلى هذه المرونة والسعة في النصِّ الشرعي في كونه نصًّا يخاطب العقل والقلب، ويسمو بالروح والفطرة، ويقدم جلب مصالح العباد على مفاسدهم، ويأخذ في الاعتبار تقلبات الزمان واختلاف البيئات والأعراف والتقاليد، ويوازن في مفرداته وتراكيبه بين ما يسمو بالروح وما يحمي المادة، وبين ما يدفع إلى أخذ النصيب من الدنيا وعدم نسيان الآخرة .

إنَّه يمكن للمتعامل مع النصِّ الشرعي، أن يقف على خيوط هذه المرونة والسعة في الشريعة من خلال التأمل في انتظامها نوعين من النُّصُوص، عني الأول منها بإيراد الأصول والمبادئ التي لا تقبل التغريب ولا التبديل في صياغات قطعية مطلقةٍ، تخاطب الإنسان من وراء البيئات والأزمنة والأمكنة والظروف، ولا يقبل هذا النوع من النصِّ الشرعي التطور والتغير بتغير الزمان والمكان.. ويعرف هذا

النوع من النصِّ الشرعي بالنُّصُوص القطعيَّة دلالةً وثبوتًا. وأما النوع الثاني من النصِّ الشرعي، وهو النوع الغالب، فإنَّه عني بإيراد تشريعاتٍ وأحكامٍ ومبادئ تؤثِّر في تفهمها عوامل البيئة والعادات والثقافات والظروف الفكريَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة، مما يؤدِّي إلى تعدديَّة الفهم وتجدده وتبدله بتبدل الزمان والمكان والأحوال.. ويعرف هذا النوع من النصِّ الشرعي بالنُّصُوص الظنيَّة دلالةً وثبوتًا.

أجلْ، إنَّ المقصد الأسمى من هذه الخاصيَّة يتمثَّل في التيسير على العباد، ورفع الحرج عنهم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]؛ فالشارع الحكيم لم يرد أن يجعل نصوصه "لوائح" تنظيمية تفصيلية، وإنما أرادها منارات هادية لمن أراد السير، لهذا اهتمَّ بالنص على المبادئ والأهداف، ولكن لم يعن بالنص على الوسيلة والأسلوب إلا في أحوال خاصة لحِكَمٍ وأسبابٍ هامَّةٍ، وذلك ليدع الفرصة لعقول البشر، ويفسح الطريق لاجتهاد الإنسان المسلم، كي يختار لنفسه الوسيلة المناسبة، والصورة الملائمة لحاله وزمنه وأوضاعه دون قيدٍ أو حرجٍ[١٠].

وعليه، فإنَّ إدراك المجتهد المتعامل مع النص الشرعي هذا الجانب عند اجتهاده في فهم نص شرعي أمرٌ مهمٌّ للغاية، لأنَّ العلم به هو الذي يورث لديه القدرة على حسن الفهم، وحسن التعامل مع النص الشّرعي بشقيه القطعي منه، والظني بحيث لا يتعسف في الخلط بينهما، والتعامل معهما بشفافية واحدة، فضلاً عن أنَّ هذا سيعصمه من الخلط بين مراتب النُّصُوص وتحويل القطعيِّ منها إلى الظنيِّ أو الظنيِّ إلى القطعيِّ، كما سيحميه من إساءة فهم أساليبها ومغازيها، إذْ إنَّ هذه "..الأساليب في عرض الحقيقة الدينية تقوم في أدائها للمعروض على قواعد وضوابط، بعضها يرجع إلى قانون اللسان العربي في الدلالة، وبعضها يرجع إلى العلاقة بين النُّصُوص قرآنا وحديثا، وبعضها يرجع إلى العلاقة المنطقية بين الكلِّ والجزء، والعامِّ والخاصِّ، واللازم والملزوم، من الحقائق المعروضة، وهي بضوابطها وقواعدها المختلفة في الأداء تتضافر على تبليغ الدين إلى الإنسان، وهو

في تحمل هذا المضمون فهمًا واستيعابًا لا بدَّ أن يكون على بيِّنةٍ من تلك القواعد والضوابط، حتى يتمَّ له فهم الدين على أساسٍ متينٍ.." [11].

المطلب الثاني
تعريف دعاة التغريب المعاصرين
وجذورهم ونشأتهم

تعريف التغريب: التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.[12]

وقد عرفهم الكثير بمصطلح العصرانية، أحد المصطلحات الدخيلة على اللغة العربية، وليس له مكان في معاجم اللغة العربية الأصيلة، وبالتدقيق فيه، نجد أن هذا المصطلح وما يرادفه في مظانه، من المصطلحات الغربية، وهو يأتي بواحد من الأسماء التالية:

١- العصرانية: والمراد بها: مجاراة روح العصر، والتعاطف مع الأفكار والمواقف والمقاييس الحديثة. ويطلق المصطلح بخاصة على: حركة في الفكر الكاثوليكي، سعت إلى تأويل تعاليم الكنيسة على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد اشتد ساعد هذه الحركة في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا.

ويطلق المصطلح أيضا على: حركة تحررية في الكنيسة البروتستانتية، نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولا تزال ناشطة حتى اليوم. وهي تهدف إلى التوفيق بين المفاهيم اللاهوتية ومقتضيات المعرفة الحديثة.

كما يطلق على نزعة في الفن الحديث، تهدف إلى قطع الصلات بالماضي، والبحث عن أشكال جديدة من التعبير، منتزعة من معطيات العصر الحديث[13].

٢- العصرية: وهي حركة ظهرت في القرن التاسع عشر، على إثر انتشار مذهب

دارون في النشوء والتطور، ومحاولة تطبيقه على التطور البشري، مما يتعارض مع ما جاء في سفر التكوين. وأساس هذه الحركة إنكار الوحي، باعتباره خارجا على القوانين الطبيعية، واعتبار الكنيسة مجرد جمعية إنسانية ليس لها طابع إلهي خاص[١٤].

٣- العقلانية: وهي نظرية يرى أصحابها أن كل المشكلات الكبرى التي تواجه البشر يمكن أن ندركها بالعقل. وقد ظهر في القرن السابع عشر ما يتبنى هذا المضمون فيما يعرف بالمذهب العقلي الفلسفي. الذي يرى أن قوة العقل والمنطق تتعارض مع العواطف والأحاسيس. وأبرز من يمثل هذه الفلسفية العقلية: رينيه ديكارت وغوتفريت لايبنيز وباروث سبينوزا، وقد توسع هؤلاء الثلاثة في المفهوم الفلسفي المؤَسَّس على فكرة: أن الناس يستطيعون بالعقل وحده إدراك الحقيقة مباشرة. وظهر في القرن الثامن عشر ما يعرف بالعقلانية الحضارية، التي تعول على العقل أكثر مما تعول على العقيدة في مسألة خلق الإنسان وقدره. وكان فولتير وتوماس بين أبرز أعلام تلك الحركة.[١٥]

٤- الفكر الجديد: وهي حركة فلسفية دينية نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. ويعتقد مؤيدوها بأن عقل الإنسان يتسم بالتفوق على كل الأوضاع والظروف المادية،والفكر الجديد: معتقد يؤكد على قوة الفكر البنَّاء. وفي رأي أصحاب هذا الفكر، أنه يمكن للبشر أن يتصلوا بالله عن طريق قوى العقل، فالله عندهم هو: العقل الكلي، أو الحكمة اللانهائية. والإنسان بحكم اتصاله بالله يتمتع بقدرة خلاقة في دائرة نشاطه الخاصة، وبناء على ذلك يستطيع الشخص أن يحل أية مشكلة باستخدام القوى العقلية بصورة سليمة.

ويشابه الفكر الجديد أفكار "رالف والدو إمرسون "، وهو: فيلسوف أمريكي من أتباع الفلسفة المتعالية[١٦]، كثرت عبارات التعريف لهم، ولكن كلها لا تخرج عن أصالة العقل عندهم، وتقديمه على النقل، ومما قيل في تعريفها:

١- إنها اتجاه يقدم العقل على النقل ويجعل العقل مصدراً من مصادر الدين،

ومُحَكِّماً في النصوص[١٧].

٢- وقيل: هي وجهة نظر في الدين، مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة تستلزم إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة[١٨].

٣- وقيل: هي تحكيم الواقع الدنيوي المعاش وما ينتج عنه، وجعله المقياس للصلاحية وعدمها في حياة الإنسان،أي: هي التأقلم مع المعطيات الاجتماعية والعلمية المتجددة في ظل زمن (عصر)، وربط الإنسان في فرديته وجماعيته بها في دائرة التصور البشري[١٩].

والعصرانية -بهذا المعنى - تضم في إطارها كل التوجهات والتيارات التي ظهرت مناوئةً للدين في أي جانب من جوانب الحياة، منذ بداية نهضة أوروبا، والتي لا تزال تتجدد[٢٠].

٤- وقيل: هي مذهب فكري، يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي، أو التجربة البشرية، وإخضاع كل شي في الوجود للعقل لإثباته ونفيه وتحديد خصائصه[٢١].

وهذا التعريف الأخير تعريف للعصرانية التي ظهرت في أوربا بعد الثورة على الكنيسة في ذلك الحين.

وفي الجملة يمكن أن نقول: إنهم دعاة اتجاه يعمد إلى تطويع أحكام الدين ونصوصه إلى حاجات العصر، وعمدتهم في ذلك ما تؤديه إليه عقولهم مما يعتبرونه مصلحة يوجب تقديمها بحجة روح الإسلام، ومقاصد الدين، وضرورياته.

دعاة التغريب في العالم الإسلامي:

عرف العالم الإسلامي في تاريخه الحديث طبقة من المفكرين -حسب من يراهم كذلك - سعت إلى محاولة إيجاد موائمة بين الإسلام وبين الفكر الغربي المعاصر، وذلك بإعادة النظر في تعاليم الإسلام وتأويلها تأويلاً جديداً، وقد تقمصت هذه الفئات عددا من الثياب التي تراها ضرورية لها، فمرة لبست ثوب التجديد،

ومرة ثوب التحديث (جعل الإسلام حديثاً)، ومرة ثوب التنوير، ومرة ثوب العقلانية.

وكان دعاتها في غالبهم ممن تلقى تعليمه في الجامعات الغربية – سواء في أوروبا أو أمريكا – ولضمان نجاح ما يريدون، قاموا بإنشاء عدد من الجمعيات العلمية، والمراكز الفكرية، وإصدار عدد من المجلات التي تخدم دعوتهم، وغالبها إما في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا.

وقد ركز هؤلاء في كتاباتهم ومقالاتهم إلى الدعوة إلى تفسير بعض القضايا الإسلامية تفسيراً عقلانياً، محاولين بذلك إخضاع القرآن الكريم، والسنة النبوية، للمقاييس المادية، حتى تتلاءم مع منهج الغرب، وقيم الحضارة الغربية التي بهرت كثيرا من الذين كانوا يرونها المقياس الوحيد لكل نهوض وتقدم[٢٢].

- جذور (دعاة التغريب) الفكرية والعقدية:

لقد ارتدت الحملة الصليبية مهزومة بعد حطين، وفتح العثمانيون عاصمة الدولة البيزنطية ومقر كنيستهم عام ١٤٥٣م واتخذوها عاصمة لهم، وغيروا اسمها إلى اسلامبول أي دار الإسلام، كما أن جيوش العثمانيين قد وصلت أوربا وهددت فيينا سنة ١٥٢٩م، وقد ظل هذا التهديد قائما حتى سنة ١٦٨٣م، وسبق ذلك كله سقوط الأندلس وجعلها مقرا للخلافة الأموية، كل ذلك كان مدعاة للتفكير بالتغريب، والتبشير فرع منه، ليكون السلاح الذي يحطم العالم الإسلامي من داخله.

إن التغريب هجمة نصرانية صهيونية استعمارية في آن واحد، التفت على هدف مشترك بينها، وهو طبع العالم الإسلامي بالطابع الغربي، تمهيدا لمحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية[٢٣].

وقد بدأت فتنة المنهج العقلي على يد أهل الكلام، خاصةً المعتزلة الذين عاصروا فترة ترجمة كتب الفلسفة اليونانية في عهد المأمون وأخذوا عنها، فهذا واصل بن عطاء زعم أن الخبر لا يكون حجة إلا إذا سلم من التواطؤ! ثم تبلور الفكر على يد العلاَّف عندما جعل الحق في المقاييس العقلية، ثم أعلن النظَّام أن

الحجة العقلية قادرة على نسخ الأخبار،فاستقر الأمر عند المعتزلة على أن الحجة تُعرف بالنظر العقلي، وأن الشريعة - قرآناً وسنةً - لا يصح الاحتجاج بها على إفادة العلم.[٢٤]

إن القول بظنية الأدلة النقلية دين أحدثه أئمة المعتزلة، وبدعة منكرة، وشجرة خبيثة سقاها الفكر الفلسفي، واستظل بها أهل الأهواء، وخدعوا بها كثيراً من الناس، فظنوها من الدين، وما هي كذلك. لقد عاشت المعتزلة وشيوخها فترات ذهبية في عهد الخليفة العباسي المأمون، الذي تبنى عقائدهم، وكذا في عهد الدولة البويهية الشيعية، التي سيطرت على دولة الخلافة العباسية ما بين عامي ٣٣٣-٤٤٧ هـ-[٢٥]. كما بُليت الأمة بمن يعبث بدينها قديماً بليت بذلك حديثاً، إذ قدَّر الله لفكر المعتزلة أن يُبعث من جديد، على أيدي بعض الذين ساروا على نهج المعتزلة، وأعلوا من شأنهم وشأن مذهبهم[٢٦]، وألبسوه ثوباً جديداً، وأطلقوا عليه أسماء جديدة، كالعصرانية و العقلانية، والتجديد والتغيير، والتغريب وغيرها ونحوها.

يقول محمد عمارة: (لقد انقضت المعتزلة كفرقة، ولكنها استمرت نزعةً عقليةً، وفكراً قوميّاً، وأصولاً فكرية، من خلال فرق أخرى تأثرت بها، ومن خلال البصمات التي طبعتها على المجرى العام الخالد والمتدفق والمتطور لفكر العرب المسلمين)[٢٧].

ومن أبرز ما يمكن أن يقال في الجمع بين دعاة التغريب والمعتزلة الأوائل، ما يلي:

١. جعل العقل ندّاً للوحي، وتقديمه على النصِّ الصحيح.
٢. التبعية للمذاهب والفلسفات الأجنبية.
٣. استباحة الخوض في الأمور الغيبية.
٤. الاستهانة بأحكام الله وشرعه.
٥. الجرأة على إثارة الشبهات والآراء الشاذة باسم التسامح الديني وحرية الفكر.
٦. مقتُ أهل السنة والتهوين من شأنهم، فالمعتزلة الأوائل كانوا يرمون السلف

الصالح بأنهم حشوية ومجسمة ونحو ذلك، ودعاة التغريب يلقبون أهل السنة بالأصوليين، أو المتشددين المتزمتين.

وهم وإن شابهوا المعتزلة فيما سبق إلا أن المعتزلة أفضل منهم حالاً، ففيهم تعظيم للشريعة، وعبادة ظاهرة – وإن كانوا لا يخلون من زندقة –أما هؤلاء فهم بلا دين، فمن الطبيعي أن تجد أحدهم محافظاً على صلاة الجماعة، فإذا انتهج هذا المنهج لا تكاد تراه في المسجد، وتبدأ الآراء الغريبة تظهر في (اختياراته)! فهو يرى سنية صلاة الجماعة، وسنية أخذ ما زاد عن القبضة من اللحية، وجواز إسبال الثياب لغير الخيلاء، وجواز كشف وجه المرأة، وغيرها من غرائب المسائل بدعوى التغيير، والتغريب، والتنوير[٢٨]!

- **تيارات التغريب:**

وقد ذكر الشيخ محمد حامد الناصر أن مجمل تيارات التغريب تكمن في ثلاثة:

١- تيارات مدرسة الاستعمار وهو من أدوات المستعمر لتنفيذ سياسته في إدارة شؤون البلاد ومن هؤلاء "سعد زغلول" و "أحمد لطفي السيد".

٢- التيار الثاني تطوير الإسلام، وأهل هذا التيار ينصب اهتمامهم في زعمهم تطوير الدين وإعادة تفسيره وفق الحضارة الغربية ومن هؤلاء "رفاعة الطهطاوي" و "خير الدين التونسي"، ثم أصبحت على يد "محمد عبده" ومدرسته .

٣- التيار الثالث: ويمثله نصارى العرب، الذين وجهوا جل اهتمامهم إلى تأسيس الصحف اليومية، كصحيفة الأهرام والمقطم وتحملان الأنباء العالمية والمذاهب السياسية، وبعضها كان يحمل طابعا أدبيا علميا مثل صحيفة المقتطف، وصحيفة الهلال. وقد ذكرت شخصيات كثيرة تنادي بهذا التغريب مثل "أديب إسحاق" و "سليم نقاش" و "بطرس البستاني" وهم من أنشط العرب في نقل الحضارة الغربية"[٢٩]

- **نشأة دعاة التغريب الحديثة وأهدافهم:**

تعود نشأة التغريبيين الحديثة في البلاد العربية إلى جهود رجلين، هما:

جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[٣٠].

أما الأفغاني: فهو جمال الدين بن صفدر بن علي بن محمد الأفغاني، المشهور بجمال الدين الأفغاني، ولد في أفغانستان سنة (١٢٥٤)هـ، وتوفي في الآستانة عام (١٣١٥)هـ، وكان شخصاً غامضاً، إلا أنه بعد نشر كثير من الوثائق والدراسات حوله، لم يعد هناك مجالٌ للشك في كونه شيعياً إيرانياً، بل من أجلاف الشيعة، نفذ كثيراً من المؤامرات الخطيرة في العالم الإسلامي بسرية تامة، وسبب تخفِّيه هو الترويج لأفكاره بين أهل السنة. ويقال إنه كان يريد إعادة الدولة الشيعية إلى مصر، ولذا اختار المقام فيها على غيرها من البلاد، ولذلك كان يخفي شيعيته، ويدّعي الانتساب لآل البيت، ليتمكن من تكوين عصبة حوله تعينه على هذا الأمر، وثمة من يقول بأنه لم يكن يحفل بالمذاهب كلها، سنيها وشيعيها، بل ما كان يحفل بالأديان نفسها! فالجميع شيء واحد[٣١]، فالإسلام عنده دين ضمن الأديان الكثيرة التي يدين بها أبناء الشرق، وأما دعوته للجامعة الإسلامية حين دعا إليها، فهي دعوة مبطنة ليست على ظاهرها. يقول د. فهد الرومي: (أرى في مقالاته ومقالات تلميذه[٣٢] ما يدل على أنه لا يريد الجامعة الإسلامية، بل الجامعة الشرقية التي تجمع دول الشرق، مسلمها وغير مسلمها ضد الاستعمار)[٣٣]، ويقول مصطفى غزال: (لو رجعنا إلى كتابات جمال الدين لوجدنا أن دعوته إلى الجامعة الإسلامية في حقيقتها دعوة إلى جامعة شرقية، تضم العالم الإسلامي بما فيه من أديان مختلفة وجنسيات متنوعة)[٣٤].

وأما محمد عبده؛ فهو محمد بن عبده بن حسن التركماني المصري، ولد سنة (١٨٤٩)م، كان يميل إلى التأويل العقلاني العصراني في القرآن والسنة، ويميل أيضاً إلى تقديم العقل على نصوص النقل، زَعَمَ أن الإسلام يعتمد على الدليل العقلي. أنشأ جمعية دينية سياسية تهدف إلى التقريب بين الأديان (الإسلام، والنصرانية، واليهودية)، وناوأ الإنجليز فنفي، حرر جريدة (الوقائع المصرية)، وأصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى)، كان مفتي الديار المصرية

سنة (١٨٩٩)م، توفي سنة (١٩٠٥)م[٣٥]، كان محمد عبده أبرز تلميذٍ للأفغاني، تعرَّف عليه وهو في عمر صغير يبلغ الثانية والعشرين، فصادفت أفكار الأفغاني قلباً خالياً فتمكنت منه. فأصبح عبده يرددها ويبشر بها من حوله. يقول د. فهد الرومي: (لئن كان السيد جمال الدين الأفغاني هو المؤسس للعصرانية، فإن محمد عبده هو الذي أقام صروحها ودعا إليها، ونشرها بين الناس، فكان بحق هو صاحبها وهو أستاذها وإمامها الأول، فكان له من الأثر فيها ما لم يكن لأستاذه)[٣٦].

وقد فاق عبده شيخه في مسألة تطويع الإسلام وتشكيله بما يوافق حضارة الغرب وثقافته، نظراً لخلفية عبده الدينية التي افتقدها الأفغاني. واستسلم للواقع والتبشير بالفكر (العصراني)، ورأى أن علاج مشاكل المسلمين وضعفهم سيكون في تبني مثل هذا الفكر، إضافة إلى تضخيمه لدور العقل على حساب النصوص الشرعية[٣٧]، وقد سعى للتقريب بين الإسلام والحضارة الغربية، واتخذ اتجاهه هذا أشكالاً مختلفة؛ فظهر أحياناً في صورة مقالات أو مشاريع أو برامج تدعو إلى إدخال العلوم العصرية في الجامع الأزهر، وظهر تارة أخرى في صورة تفسير لنصوص الدين من قرآن أو حديث، يخالف ما جرى عليه السلف في تفسيرها، ليقرَّ بها أقصى ما تحتمله، بل إلى أكثر مما تحتمله في بعض الأحيان من قُرب لقيم الغرب وتفكيره. لكي يصل آخر الأمر إلى أن الإسلام يساير حضارة الغرب، ويتفق مع أساليب تفكيره ومذاهبه[٣٨]

- **أهداف دعاة التغريب وأساليبهم:**

أهدافهم تتمثل في رغبتهم الشديدة في أن يحولوا العالم الإسلامي إلى مقلدين للغرب في كل شيء، وأن يكونوا تبعا لهم ، وأما أساليبهم فهي كثيرة من أهمها:

١-إحياء ما يسمونه بالحضارات القديمة في العالم الإسلامي، ومنها النفاذ إلى قيام الحضارات الغربية المتمثلة في الاستخفاف بالقديم في النهاية ونبذه وقد استعد "روكفلر" اليهودي المتعصب بمبلغ عشرة ملايين دولار تبرعا لإنشاء متحف للآثار الفرعونية في مصر وملحق به معهد أيضا وقد فعل الكثير منهم ذلك والغرض من

هذا هو النفاذ إلى تفريق كلمة المسلمين وبتبديدهم من خلال إرجاع كل قطر إلى جاهليته القديمة قبل الإسلام والالتفاف حولها

٢- التركيز على المناداة بالقضاء على التفرقة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، حتى تبقى للمسلم شخصية متميزة ويسمون ذلك تطورا في الفكر والثقافة على غرار عصر التنوير عند الأوربيين.

٣- إحياء الدعوة إلى تقديس الوطنية والقومية، وغيرها من النعرات الجاهلية، والاعتزاز بها لتكون بديلا عن الاعتزاز بالدين وقيمه، والإشادة بما حققته الوطنية الغربية، وإظهار الإعجاب بها، لضمان عدم عودة المسلمين إلى الألفة العامة بينهم، وعدم اتحادهم في كتلة واحدة، ليسهل على الغرب وأتباعه التأثير على كل قطر بمفرده .

٤- الدعوة إلى الالتفاف حول ما يسمونه الإنسانية، ليجتمع الجميع تحتها فتزول الفوارق والخلافات الدينية فيحل السلام وتصبح الأرض وطنا للجميع – بزعمهم – وهي دعوة يهودية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، لأنها في حقيقتها سراب[٣٩].

- **أفكار ومعتقدات التغريبيين أفكار تغريبية:**

المستشرق الإنجليزي (جب) ألف كتابه (إلى أين يتجه الإسلام) الذي يقول فيه: من أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم الإسلامي، تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة، وقد أعلن في بحثه هذا صراحة أن الهدف معرفة إلى أي مدى وصلت حركة تغريب الشرق، والعوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب عندما دخل اللورد اللنبي القدس عام ١٩١٨م أعلن قائلا: "الآن انتهت الحروب الصليبية "، يقول لورنس بروان: إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي. ولذا فلابد من الدعوة إلى أن يطبع العالم الإسلامي بطابع الغرب الحضاري.

تشجيع فكرة إيجاد فكر إسلامي متطور، يبرر الأنماط الغربية ويمحو

الطابع المميز للشخصية الإسلامية، بغية إيجاد علائق مستقرة بين الغرب والعالم الإسلامي خدمة لمصالحه.

الدعوة إلى الوطنية ودراسة التاريخ القديم والدعوة إلى الحرية باعتبارها أساس نهضة الأمة مع عرض النظم الاقتصادية الغربية عرضا مصحوبا بالإعجاب، وتكرار الكلام حول تعدد الزوجات في الإسلام وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين.

- نشر فكرة العالمية والإنسانية التي يزعم أصحابها بأن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه الخلافات الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم، ولتصبح الأرض وطنا واحدا يدين بدين واحد ويتكلم بلغة واحدة وثقافة مشتركة بغية تذويب الفكر الإسلامي واحتوائه في بوتقة الأقوياء المسيطرين أصحاب النفوذ العالمي. إن نشر الفكر القومي خطوة على طريق التغريب في القرن التاسع عشر، وقد انتقل من أوربا إلى العرب والإيرانيين والترك والإندونيسيين والهنود، إلى كيانات جزئية تقوم على رابط جغرافي يجمع أناسا ينتمون إلى أصول عرقية مشتركة.

تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة، يقول المستشرق (جب): وقد كان من أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة التي يشغلها المسلمون الآن.... وقد تكون أهميته محصورة الآن في تقوية شعور العداء لأوربا ولكن من الممكن أن يلعب في المستقبل دورا مهما في تقوية القوميات المحلية وتدعيم مقوماتها ، عرض روكفلر الصهيوني المتعصب تبرعه بعشرة ملايين دولار لإنشاء متحف للآثار الفرعونية في مصر وملحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن.

- إن كلا من الاستعمار والاستشراق والشيوعية والماسونية وفروعها والصهيونية ودعاة التوفيق بين الأديان "وحدة الأديان" قد تآزروا جميعا في دعم حركة التغريب وتأييدها، بهدف تطويق العالم الإسلامي وتطويعه ليكون أداة لينة

بأيديهم.

نشر المذاهب الهدامة كالفرويدية والداروينية والماركسية والقول بتطور الأخلاق (ليفي برويل)، وبتطور المجتمع (دور كايم)، والتركيز على الفكر الوجودي والعلماني والتحرري والدراسات عن التصوف الإسلامي والدعوة إلى القومية والإقليمية والوطنية والفصل بين الدين والمجتمع وحملة الانتقاص من الدين ومهاجمة القرآن والنبوة والوحي والتاريخ الإسلامي والتشكيك في القيم الإسلامية عن فكرة الجهاد وإشاعة فكرة أن سبب تأخر العرب والمسلمين إنما هو الإسلام.

اعتبار القرآن فيضا من العقل الباطن مع الإشادة بعبقرية محمد صلى الله عليه وسلم وألمعيته وصفاء ذهنه، ووصف ذلك بالإشراق الروحي تمهيدا لإزالة صفة النبوة عنه[40].

مؤتمرات تغريبية: عقد مؤتمر في بلتيمور عام ١٩٤٢م، وهو يدعو إلى دراسة وابتعاث الحركات السرية في الإسلام[41]، كما توجد كتب تغريبية خطرة: من أبرزها[42].

المبحث الثاني
نصوص الشرع والعقل ومنهج دعاة التغريب
نحو العقل والشرع

العقل نعمة عظيمة امتن الله بها على بني آدم، وميزهم بها على سائر المخلوقات، غير أن هذا التكريم لا يتحقق إلا إذا كان العقل مهتديا بوحي الله، محكوماً بشرعه، وبذلك ينجو صاحبه من الضلال، ويهتدي إلى الحق كما قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١].

أما إذا كان العقل مقدماً على وحي الله حاكماً على شرع الله فقد ضل صاحبه سواء السبيل كما قال تعالى:﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ﴾[القصص:٥٠].

المطلب الأول
موقف الإسلام من العقل

وقف الإسلام موقفاً وسطاً تجاه العقل، فلم يتخذ مسلك الفلاسفة والمعتزلة الذين غالوا في تقديس العقل، وجعلوه الأصل لعلومهم ومعارفهم، وسبيل الوصول إلى الحقائق والحكم المقدم على النقل والشرائع. كما أن الإسلام لم يتخذ مسلك الصوفية والرافضة الذين ذموا العقل وعطلوه واعتقدوا مالا يقبل ولا يعقل من الحماقات والخرافات، وبما إن الإسلام منهج رباني أنزله اللطيف الخبير -جلا وعلا -اتخذ مسلكا وسطا تجاه العقل حيث عرف للعقل قدره فوضعه في مكانه اللائق به بلا إفراط ولا تفريط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في هذه القضية " ولما أعرض كثير من أرباب الكلام والحروف وأرباب العمل والصوت عن القرآن والإيمان: تجدهم في العقل على طريق كثير من المتكلمة يجعلون العقل وحده أصل علمهم ويفردونه ويجعلون الإيمان والقرآن تابعين له "[٤٣]، موضحاً حقيقة تلك المسالك المنحرفة تجاه العقل مع بيان المنهج الوسطي (المنهج الحق)، هذا هو الإسلام متمثلا في منهج أهل السنة والجماعة موقفاً متميزا تجاه العقل على النحو التالي:

- العناية بالعقل حفظاً وحمايةً في نصوص الشرع:

فقد وهب الله الإنسان عقلاً يفكر به ويتدبر ويحلل ويقرر، يستخدمه ليهتدي إلى طريق الخير والرشاد، والإسلام يحث العقول على النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، فقال تعالى: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾ [الاعراف ١٨٥].

وقال جل ذكره: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت﴾[الغاشية:١٧-٢٠]، إن هذه المشاهد لتوحي إلى القلب شيئاً بمجرد النظر الواعي والتأمل الصاحي، وهذا القدر يكفي لاستجاشة الوجدان واستحياء القلب، وتحرك الروح نحو الخالق المبدع لهذه

الخلائق.[٤٤]

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً[٤٥] أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر)[٤٦]، وعن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ أنه قال:(لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)[٤٧]، وجاء في رواية:(يلسع)[٤٨] قال ابن الأثير: اللَّسْع واللَّدْغ سَوَاء.[٤٩]

ومن حماية العقل:تطويره بالعلم[٥٠]، ولا يقصد به الانخراط في النظام المدرسي أو الدراسة المنهجية فقط، بل تعلم كل ما يرى الفرد تعلمه مما يحتاج إليه في أمور الدين، والدنيا المباحة، قال ﷺ:(تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به واقتنوه، فوالذي نفسي بيده – أو فوالذي نفس محمد بيده – فهو أشد تفلتاً من المخاض[٥١] في العُقُل[٥٢،٥٣]، وبيَّن منزلة العالم فقال ﷺ:(وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[٥٤]، وعند الترمذي (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، ثم قال رسول الله ﷺ:إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليُصلُّون على معلمي الناس الخير) وقال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة[٥٥] في الأثر)[٥٦]. وحذر من مغبة كتم العلم، كما جاء في حديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(من سئل عن علم فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)[٥٧].

وطلب العلم لا يكون بالأخذ عن أي كان، بل يختار من هو كفؤ وصاحب دربة وخبرة، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء:٧]، ويقول ﷺ:(خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود – فبدأ به – وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب)[٥٨]، فهؤلاء أهل لتعليم القرآن، ويستدل منه الأخذ من المتأهلين، فيؤخذ الحديث من المحدثين، والتاريخ من المؤرخين،

والنحو من النحويين، وهكذا، قال سعيد بن عبد العزيز: وكان يقال: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي.[٥٩]

ولذا كان من علامات الساعة تربع الجهال في مناصب التعليم، يدل عليه الحديث المتفق عليه: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)[٦٠]

لكن لا بأس أن يسأل الإنسان عما يعنيه من يرى أن لديه معرفة ودراية بما سَيُسْأَلُ عنه، فبالتعليم عامة وبالقراءة خاصة يطور الفرد نفسه، و يبني ذاته فيحمي كرامته، والعلم لا ينتهي عند مرحلة معينة، بل هو من المهد إلى اللحد، ومن الصغر إلى القبر، والتعليم لا يقتصر على تلقي العلوم استماعاً بل هو عملية مشتركة، فيأخذ التلميذ عن المعلم ويعطيه، بأن يبين له ما فهمه ويطلب منه توضيح ما لم يستوعبه، ويعترض عليه، ويبدي رأيه وفكرته، كحال النبي ﷺ مع أصحابه ﵃ حين يسألهم ويجيبون، وقد يسألونه ابتداءً، وأحياناً تراهم يستوضحون عما أشكل عليهم، ويبدون آرائهم، عن ابن عمر﵄ قال: قال رسول الله ﷺ:(إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي ؟، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله ؟، قال: هي النخلة، و قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا)[٦١].

المطلب الثاني
صور لتجلية موقف الإسلام من العقل
وأهل السنة تحديدا

قبل الحديث عن موقفهم من النص الشرعي وتقديمهم العقل عليه، لا بد من تجلية موقف الإسلام من العقل وأهل السنة تحديدًا، وأنهم هم أهل العقل والحكمة، وليس كما يصمهم خصومهم بأنهم حرفيون ونصيون وعبدة نصوص جامدون،

وغيرها من الألقاب التي -إن شاء الله - لن تغير من الواقع والحقيقة شيئا، فنقول: كرم الإسلام العقل: ومن صور تكريمه وعنايته بالعقل بإيجاز حيث لا يتسع المجال للإسهاب، سأذكر صوراً لتتضح لنا نماذج من عناية الإسلام الوسطية بالعقل على النحو التالي:

- إشادة القرآن الكريم وثناؤه على من استعمل عقله وذمه لمن عطله: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:".. مدح الله العلم والعقل والفقه ونحو ذلك في غير موضع وذم ذلك في مواضع[٦٢]، وفي كتاب الله آيات كثيرة تثني على من أعمل عقله واستعمله فيما خلق له كما في مثل قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩].
- جعل الإسلام للعقل حدودا لا يتعداها: من المسلّم به لدى العقلاء أن العقل البشري هو كغيره من أعضاء الإنسان، له طاقة محدودة واختصاص معين، ومن الخطأ والعبث أن يطالب بما فوق طاقته، وأن يطالب كذلك بما هو خارج عن اختصاصه، فإذا حمل فوق طاقته كان نصيبه العجز والهلاك، وإذا استعمل خارج نطاق اختصاصه حاد عن الصواب، وكان نصيبه التخبط والانحراف. يقول السفاريني - رحمه الله-: " فإن تسليط الفكر على ما هو خارج عن حده تعب بلا فائدة ونصب من غير عائدة وطمع في غير مطمع وكد في غير منجع "[٦٣]
- حفظ العقل أحد الضروريات الخمس التي جاءت بها الشريع، بحسبانه أحد الأمور التي لا بد منها لقيام مصالح الدين والدينا، وقد حفظت الشريعة جانب العقل من ناحيتين:

الناحية الأولى: من جانب الوجود؛ وذلك بفعل ما به قيام العقل وثباته، ولما كان العلم النافع يزيد من قوة إدراك العقل وعمق تفكيره، جعل منه الإسلام ما يجب تعلمه على كل مكلف، سواء كان ذكرا أو أنثى، وهذا العلم منه ما هو فرض عين لا يعذر أحد بجهله، ومنه ما يكون فرض كفاية.[٦٤]

الناحية الثانية: حفظ العقل من كل ما يؤثر فيه بشكل سلبي وهذا يتضح فيما يلي:

أ. حرم الإسلام الجناية على العقل بالضرب والترويع، وجعل الدية كاملة على من تسبب في إزالته، يقول ابن قدامة –رحمه الله–:"وفي ذهاب العقل الدية، لا نعلم في هذا خلاف.[٦٥] "..

ب. النهي عن كل ما يؤثر على وظائفه، ومن ذلك: تحريم شرب الخمر وكل مسكر ومفتر، قال القرطبي –رحمه الله–:" إن السكر حرام في كل شريعة، لأن الشرائع مصالح العباد لا مفاسدها، وأصل المصالح العقل، كما أن أصل المفاسد ذهابه فيجب المنع من كل ما يذهبه أو يشوشه.[٦٦] "

ج. ومن صور محافظة الإسلام على العقل، تحريم ما تنكره العقول وله تأثير عليها كالسحر الذي يذهب العقل كليا أو جزيئا، فقد ثبت عن الرسول ﷺ قوله: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن قال: الشرك بالله، والسحر....)[٦٧][٦٨].

- العقل مناط التكليف: فمن القواعد المعلومة في هذا الدين، أن العقل مناط التكليف في الإنسان، وإذا زال العقل زال التكليف، فالتكليف يدور مع العقل وجودا وعدما، ومن هنا يتبين أهمية العقل ومكانته في الإسلام، إذ بالعقل الذي هو عمدة التكاليف يكون التفضيل للإنسان، كما بين ذلك القرطبي –رحمه الله– بقوله: "والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل، الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب، فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء.[٦٩]"ويقول الشاطبي –رحمه الله–" إن مورد التكليف هو العقل، وذلك ثابت قطعا بالاستقراء التام، حتى إذا فقد ارتفع التكليف رأسا، وعد فاقده كالبهيمة المهملة .[٧٠] "
- العقل له دور فعال في قضية الاجتهاد: من المعلوم أن استنباط الأحكام فيما لا يوجد فيه نص كتاب أو سنة أو إجماع، يرجع فيه إلى الاجتهاد الذي يقوم مداره

على العقل، حيث قال رسول الله ﷺ - حاضا عليه - (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) عند فقد النص.[٧١]، فجعل من اجتهاد العقل أساسا للحكم - لمن هو أهله - عند فقدان النص مع تثبيت الأجر عند الخطأ .[٧٢]

المطلب الثالث

منهج دعاة التغريب نحو العقل والشرع

من المسلمات الشرعية أن النص الشرعي هو المرجع وهو الحاكم في حياة المسلمين، والعقل مصدر تابع له، وقد تباينت مواقف أولئك المنحرفين التي تخالف أصول الإسلام من هذه القضية الكبرى وهي مرجعية الشريعة وتعظيم النصوص الشرعية فحصل منهم تعد وتهوين من شأن النصوص الشرعية، لأنها في نظرهم هي العائق الكبير أمام ما يطرحونه من أمور تخالف الشرع صراحة فعمدوا إلى موقف سيئ من النصوص الشرعية يتجلى فيما يلي:

❖ يقدسون العقل في مقابل التهوين والتهكم من شأن النصوص:

أما دعاة التغريب فقد اتخذوا مسلك الفلاسفة والمعتزلة تجاه العقل، يظهر هذا بجلاء من خلال الجوانب التالية:

أحدهم: يدعو إلى أن يتجاوز العقل نطاق الثوابت الدينية ويقفز عليها، يقول: " المواطن العربي اليوم محاصر في مثلث من المحرمات بين الدين والسياسة والجنس، كل ضلع فيه مثل حاجزاً شاهقا لا يستطيع أفضل حصان عربي رشيق أن يقفز إلا بالقفز إلى الإعدام، فأمام حائط الدين يطل مفهوم الردة، وأمام جدار السياسة يبرز مصطلح الخيانة، وعند حافة الجنس تشع كل ألوان الحرام والعيب، فالعقل مصادر ومؤمم وملغى حتى إشعار آخر"، ثم يدعو إلى ثورة عقلية: " لا بد من تدريب عقولنا على النقاش والجدل، وذلك يفتح طرقا عصبية رائدة، فالعقل النقدي والعقل النقلي ميت [٧٣]."

والآخر: يرى أن النصوص في الشريعة الإسلامية جاءت محدودة بطبيعتها،

باعتبار توقف الوحي بعد وفاة الرسول ﷺ، ومن هنا اقتصرت الشريعة بناء على تلك النصوص على بيان الفروض والحدود، أما ما سوى ذلك فهو ميدان العقل والتدبير الإنساني...! [٧٤].

وموقف دعاة التغريب من السنة النبوية: من أكبر ضلالاتهم دعوتهم لعدم الأخذ بالسنة النبوية في مجال المعاملات خاصة، لأن الأحاديث الشريفة تقف حجر عثرة أمام رغبتهم في تطوير الشريعة، ليتجاوزوا ما خلفه علماؤنا من تراث فقهي غزير. ومن محاولاتهم المشبوهة خلال التشكيك في السنة، والسعي للابتعاد عن الأخذ بحجيتها في الأحكام:

- أنهم قسموها إلى سنة تشريعية، وسنة غير تشريعية.
- موقفهم المريب من أحاديث الصحيحين وخبر الآحاد.
- ردّهم كثيراً من الأحاديث بحجة أن القرآن أوْلى بالاتباع.

فتقسيمهم السّنة إلى تشريعية وغير تشريعية تقسيم باطل، سبقهم إليه الإصلاحيون من أسلافهم، عندما قسموا السنة إلى سنة عملية يؤخذ بها في الأحكام الشرعية، كالعبادات وقضايا العقيدة الأساسية، وسنة غير عملية، وهي الأحاديث القولية، ولا يلتزمون بها إلا ضمن شروط تنسجم مع قواعدها العقلية، فأخرجوا منها قضايا السياسة والمجتمع، وقد اعتبر بعضهم أن العصمة تكون في أمور التبليغ فقط، وأن ما اندرج من السنة النبوية تحت أمور السياسة والمجتمع فليس ديناً، ومن ثم، فإنه موضوع للاجتهاد والشورى، والقبول والرفض، والإضافة والتعديل[٧٥].

❖ تقديم المصلحة المتوهمة على النص:

هذا الموقف المنحرف متفرع عما سبق من غلوهم في جانب العقل على حساب النقل -عياذا بالله - حيث اعتقدوا أن العقل له الصلاحية الكاملة والأهلية التامة في أن يستقل بإدراك المصالح والمفاسد بعيدا عن نور الوحي، وهذا بلا ريب مصادم للحق والحقيقة، إذ إن العقل -كما ذكرنا آنفا - تابع للشرع، وخاضع تحت حكمه، فلا يجوز له حينئذ أن يتخطى ما حده الشرع، زاعما أنه إنما يتبع المصلحة

ويرد الإحسان والتوفيق، بل الحكم الأول والأخير للشريعة.

ومعلوم أن العلماء جعلوا المصالح على أنواع منها: مصالح معتبرة، يؤخذ بها، وهي ما دل الدليل على اعتبارها وجوازها وحليتها ودعا إليها، ومصالح ملغاة لا اعتبار ولا ميزان لها، وهي ما جاء النص صراحة بإلغائها، كما حرم الخمر، مع اشتماله على بعض المصالح، وهي مصالح ملغاة بنص الشارع الحكيم، وأصحاب هذا الرأي يصرحون باعتبار المصالح الملغاة، ويضربون بالنصوص الشرعية التي جاءت مصادمة لهذه المصالح عرض الحائط، فيصبح الدين تبعا لهوى وما تمليه الشهوات والأهواء لا عبودية لرب الأرض والسماء، ثم نحن نتساءل أخيراً: إذا كان العقل له الصلاحية الكاملة والأهلية التامة -كما يعتقد هؤلاء- في أن يستقل بإدراك المصالح والمفاسد بعيداً عن نور الوحي، فما الفائدة إذاً من إنزال الكتب وإرسال الرسل؟!.

كما أن هذا الاعتقاد قد يقودهم إلى أمر خطير للغاية ألا وهو: اتهام الله -جل وعلا- بالعبث في أفعاله وتقديره -تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً- ذلك لأن من غايات إنزال الكتب وإرسال الرسل تعريف الناس بالشر والخير وبيان المصالح والمفاسد لهم. فإذا كان العقل البشري يستقل بمعرفة ذلك -كما يعتقد كثير منهم- كان إنزال الكتب وإرسال الرسل حينئذ - لا طائل من ورائه ولا جدوى فيه وهذا هو حقيقة العبث الذي يتعالى الله عنه علواً كبيرا - إن هذه المفاسد الخطيرة الناجمة عن اعتقادهم باستقلال في إدراك العقل وفي إدراك المصالح والمفاسد تكفي العاقل المنصف في بيان فساد هذا الاعتقاد وانحرافه عن جادة الصواب .

أقوالهم في هذا الجانب:

أما أقوالهم التي تبرهن على أنهم يقدمون المصلحة المزعومة على النص الشرعي فهي كثيرة، من أبرزها ما يلي:

- يقول أحدهم: " نحن مطلوب منا أن نمارس السياسة وفق مصالحنا، وحيث ما كانت المصلحة كان دين الله، هكذا أفهم الأمور، هكذا أفهم الأمور[٧٦]".

• ويقول آخر: " ما نحتاجه الآن: قطيعة نوعية مع تراث بشري تراكم على مدى أربعة عشر قرنا، يقابله اتصال خلاق بالنص الأول في مقاصده الكبرى، وليس مجرد ظاهرية نصوصية لا تعي ما بين يديها ولا ما خلفها "[٧٧].

المبحث الثالث
دعوى تعدد قراءات النص الواحد وموقفهم من نصي القرآن والسنة والآثار المترتبة على موقفهم

يعتقد دعاة التغريب أن النص الشرعي له قراءات متعددة، وتفسيرات متنوعة، وكلها صحيحة، وهذه العقيدة من الفساد بمكان، لأنها تفتح الباب على مصراعيه لكل مبطل أن يستدل على مذهبه الفاسد من النص الشرعي بدعوى (تعدد قراءات النص)، ولا ريب أن هذا أصل خطير، والعجيب أن دعاة التغريب من المتكلمين الذين يسمون (مثقفين!!) و(عصريين) اتكأووا على هذا الأصل لتسويغ باطلهم وتمرير انحرافهم، ولهذا زعم من زعم منهم أن القرآن يمكن أن يدل على كل مذهب في الأرض. والفلسفة المعاصرة أخذت في بعض تقاريرها بهذا المذهب الفاسد، فصححوا كل الأديان والمذاهب الباطلة، ولم يجعلوا لنصوص القرآن والسنة منزلة ولا حرمة، فكل شخص يفهم النص بما يريد ويشتهي لا بما هو عليه الحقيقة.

❖ أقوال دعاة التغريب في هذا الجانب:

إن دعاة التغريب لهم أقوال كثيرة يندى لها الجبين، لا يتسع المجال لحصرها، لكني أكتفي بنموذج وغيره يدل عليه: يزعم أحدهم أن دعوى تعدد قراءات النص الواحد قد أصلها علي بن أبي طالب ﷺ، بينما القول بوجود قراءة واحدة للنص هو مذهب الخوارج!!، ويقول أيضا: " إن أول خطوة في مكافحة العصاب الوسواسي للتعصب، تكمن في تقديري في إصلاح مناهج المواد الدينية التي تقدم للناشئة في مراحل التعليم العام؛ بما يؤدي بها إلى أن تقدم مضمونا يعلم الطالب التفرقة بين النص الديني في ذاته المتعالية وبين قراءاته البشرية، بحيث يتم (تعبئته) الذهنية الطرية الغضة بأن النص في ذاته كبنية متعالية هو واحد لا يتعدد

ولا يتنسب (من النسبية)، أما قراءة البشر لهذا النص فهي تتعدد وفقا للدوافع الرغبوية للقارئ، وللظروف الزمانية والمكانية والحاجات المعيشية والنوازل الجديدة التي تحيط به، سواء أكان هذا القارئ فردا أو جماعة أو مذهباً أو طائفة .."[78]

المطلب الأول
موقفهم من نص القرآن

نظراً لأهمية معرفة موقف القوم من النصوص الشرعية، ولتلبسهم أحياناً بلباس الدين، واصطباغهم بالصبغة الشرعية؛ فسأعرج على موقفهم من القرآن الكريم لإعطاء لمحة سريعة:

مما لاشك فيه أن القرآن هو كلام الله المنزل على رسولنا محمد ﷺ، المعجز بألفاظه، منه سبحانه بدأ وإليه يعود[79]. والإيمان بذلك أصل من أصول الدين، لا يصح إيمان العبد إلا به، ولا يكمل إسلامه بدونه. وقد تعرَّض القرآنُ الكريمُ إلى كثيرٍ من التشكيك وإثارة الشبهات، على يد التيارات الحديثة، فمن طاعنٍ في أصل الوحي وإنكار جانب التنزيل، إلى مُشككٍ في تفسيره، أو زاعمٍ حصول التناقض والتعارض بين بعض آياته!، ولذا فإنهم عمدوا إلى تفسير القرآن تفسيراً مادياً، وأنه جاء نتيجةَ تأثيراتٍ روحانية، أو قوىً عقلية لبعضٍ من تميَّز بعبقرية فذة في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية الإنسانية، جعلتهم يصلون إلى ما لا يقدر عليه غيرهم من الإنتاج الفكري والإصلاح الروحي والعملي[80].

ولعلي أعرضَ لبعض النقول عن دعاة التغريب، تبين موقفهم من كتاب الله: فقد ردد بعضهم ما قرره أعداء الإسلام من المنصرين والمستشرقين من شبهات باطلة حول كلام الله عز وجل، وكان أجدر بهم أن ينأوا بأنفسهم عن ضلالات الحاقدين على الإسلام والمسلمين، ما داموا يشهدون الشهادتين ولكن تلمذتهم على أولئك هي التي أنتجت هذا الخلط الشنيع في مفاهيمهم، من أن القرآن الكريم صدر عن الرسول ﷺ، وأنه سجع على طريقة السجع الذي كان معروفا في الجاهلية بزعمهم، وغير ذلك من أقوالهم، ولا ريب أن من اعتقد هذا يكون قد خلع ربقة

الإسلام من عنقه، وارتد عن الشريعة السمحاء واختار طريق الضلال.

ولعل القارئ لا ينسى من لقّبه الغرب بعميد الأدب العربي "طه حسين" مكافأة له على تهجمه على القرآن الكريم والسنة النبوية ومحاباته لليهود الذي كان يقول: "تفكيري فرنسي وكتابتي بالعربي"، وقد كان طه حسين عميلا وفيا للغرب، محاربا لله ولرسوله ولدين الإسلام، مفضلا الغرب وحضارته على الإسلام ونوره، فهو مرة يهاجم اللغة العربية ويفضل عليها اللاتينية واليونانية، ومرة يدعو إلى التجديد، وهو السير سير الأوربيين في كل شيء، ومرة يهاجم الفتح الإسلامي ويعتبره غزوا واحتلالا لمصر، التي لم تسترد حريتها إلا حين رجعت إلى حضارتها الفرعونية – بزعمه –، وقد سماه الرافعي " المبشر طه حسين" و"المستر طه حسين"، بدلا عن لقبه الأوربي "عميد الأدب العربي"، ومما يذكر أن طه حسين لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة في كتابه "في الشعر الجاهلي"، وكرر في كتبه أن القرآن الكريم من الأساطير.

وأما كتابه" في الشعر الجاهلي" فقد كان حاداً جاداً في السخرية بالقرآن الكريم، والإشادة بالإلحاد الغربي والزندقة وقد حاكمه مجلس البرلمان في مصر، وصدر الحكم بتكفيره وإتلاف كتابه وفصله من الجامعة، ولكن القوى التي كانت تدفعه إلى هذا تدخلت لحمايته، فأُعيد إلى عمله ورُفع ليكون مديراً للجامعة، ثم وزيرا للمعارف ليكمل مهمته من مظلة السلطة. وكانت لطه حسين صلات حميمة بكثير من مشاهير أعداء الإسلام مثل: "كازانوفا " و"مرجليوث" و"ما سينون" و"بلاشير"، وغيرهم من أصدقائه الذين يفتخر بصداقتهم، وقد استقدم كثيرا من المستشرقين والمنصرين الحاقدين للتدريس بالجامعة – بحكم وظيفته – وقرب اليهود والنصارى واتخذهم بطانة له[٨١].

وكان يقول: (إن في القرآن أسلوبين مختلفين كل الاختلاف، أحدهما جافٌ مستمدٌ من البيئة المكيّة، ففيه تهديد ووعيد وزجر وعنف، وغضب وسباب ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد: ١]، فلما هاجر النبي إلى المدينة؛ تغيَّر الأسلوب بحكم البيئة

أيضاً، فقد كان هنالك اليهود، وبينهم التوراة، فأصبح الأسلوب ليناً وديعاً، مسالماً تلوح عليه أمارات الثقافة والاستنارة)[٨٢].

ويقول زكي مبارك: (والقرآن نثر جاهلي، والسجع فيه يجري على طريقة الجاهلية حين يخاطب القلبُ الوجدانَ، ولا ينكر متعنت أن القرآن وضع للصلوات والدعوات، ومواقف الخوف والرجاء، سوراً مسجوعة تماثل ما كان يرتله المتدينون من النصارى واليهود والوثنية)[٨٣]، ويقول محمد أحمد خلف الله: (القرآن يتقوّل على اليهود، ويتقوّل أموراً لن تحدث، ويقرر أمراً خرافياً أو أسطورياً، ثم يعود فيقرر نقيضه ويزيد وينقص بحكم الحرية الفنية)[٨٤]، ويقول محمد عابد الجابري: (الوحي سلطة مرجعية، تضايق الحاضر، وتنافس المستقبل والجديد)[٨٥]، ويقول محمد عبده في تعريفه للقرآن، هو: (عرفان يجده الشخص من نفسه، مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسامعه أو بغير صوت)[٨٦] وعلى تعريفه هذا يدخل كل شعور باطني ضروري لدى أي عاقل في الوحي[٨٧]!، ويرى أحمد زكي أبو شادي أنه لابد من إعادة النظر في فهم القرآن وتعاليمه، فيقول: (من الحقائق التي يجب التسليم بها، أن القرآن الشريف يجب أن يعاد النظر في فهم تعاليمه وتطبيقها من عصر إلى عصر، بل من جيل إلى جيل، وعلى هذا لابد من ظهور تفاسير جديدة متمشية مع روح العصر وتقدم العلم، يؤلّفها المطلعون الواعون من المفكرين)[٨٨].

يقول الدكتور ناصر العقل معلقاً على الكلام السابق: (وكأن القرآن اجتهاد بشري قابلٌ لإعادة النظر فيه وفي تعاليمه، كما يريد من القرآن أن يتمشّى مع روح العصر، وروح العصر روح جاهلية مادية، لا مكان فيها للخير والفضيلة، وهكذا يزعم ويصور أن فهم السلف وتفسيرهم للقرآن غيرُ متمشٍّ مع روح العصر)[٨٩].

أما في جانب تفسير القرآن وعلومه؛ فإن العصرانيين يرون أنه لا يمكن الاعتماد في فهم القرآن على تفاسيره القديمة، وأنه ينبغي فهم نصوص القرآن من خلال معرفتنا الذاتية، لأن القرآن متجدد، وصالح لكل زمان، فما كان صالحاً في

زمنٍ سابق، ليس بالضرورة أن يكون صالحاً في زماننا الحاضر، ولذا فإنهم يخالفون أقوال المفسرين الأوائل في كثير من التفاسير، ويجعلون أقوال أولئك المفسرين محصورة في زمانهم، ومقصورة على ما أُتيح لهم معرفته من العلوم، بخلاف زماننا الذي انتشر فيه العلم وتنوع، فينبغي أن يُفهم القرآن في ظل آخر![٩٠]

يقول الدكتور حسن الترابي عن القرآن: (يبدو أننا محتاجون فيه إلى تفسيرٍ جديد، فإذا قرأتم التفاسير المتداولة بيننا تجدونها مرتبطة بالواقع الذي صيغت فيه، كل تفسير يعبر عن عقلية عصره إلا هذا الزمان، لا نكاد نجد فيه تفسيراً عصرياً شافياً)[٩١]. ويقول أحمد أبو شادي: (إنا نعيش في زمن يكاد يكون من المستحيل على أي علاّمة أن يفسر وحده القرآن الشريف)[٩٢].

وأعظم من ذلك؛ ما يوجهه بعضهم إلى القرآن من اتهامٍ باشتماله على الأساطير والخرافات!، يقول محمد أحمد خلف الله في أمثال القرآن: (والأمثال لا يلزم أن تكون من الحقائق، فقد تكون من المتخيلات ومن الأساطير والأوهام)[٩٣]، ويقول أيضاً: (لا نتحرج من القول بأن في القرآن أساطير)[٩٤]، ويرى طه حسين أن القصص الواردة في القرآن ليس بالضرورة أن تكون قصة حقيقية، يقول في ذلك: (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة... ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والتوراة والقرآن، من جهة أخرى)[٩٥].

وفي جانب تفسير القرآن؛ يذهب محمد عبده إلى تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل:٣]، إلى خلاف ما دل عليه ظاهر الآية، فيقول: (فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيعلق في أرجل الحيوانات، فإذا اتصل بجسد دخل في مسامه فأثار فيه تلك

القروح التي تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه... وأن كثيراً من هذه الطيور الضعيفة تُعدّ من أعظم جنود الله في إهلاك من يرد إهلاكه من البشر... وأن هذا الحيوان الصغير -الذي يسمونه الآن بالمكروب- لا يخرج عنها، وهو فِرَق وجماعات لا يحصي عددها إلا بارئها)[٩٦]، ويرى يوسف أبا الخيل أن النصوص الشرعية جاءت محدودة، باعتبار أن الوحي قد توقف[٩٧].

وهكذا نجد أن دعاة التغريب حينما يأتون إلى آيات الله، فإنهم يعمدون إلى تحريف النص، وإبطال ما دلَّ عليه ظاهر الآية، وإنكار وتكذيب ما ورد في كتاب الله من القصص والأمثال، واعتبارها من باب الأساطير والخرافات.

وقد جمع الشيخ الدكتور ناصر العقل مجمل آراء القوم في القرآن، بما يلي:

١. زعمهم أن القرآن جاء نتيجة تأملات باطنية، وانفعالات نفسية من النبي ﷺ.
٢. زعمهم أن صفة الوحي قضية غير معقولة، وأن العلم الحديث يكذبها، ويبنون على ذلك أن القرآن بشري!.
٣. من الممكن أن يشتمل القرآن على أساطير وخرافات، وعليه فأحكامه غير قطعية.
٤. القول بمحدودية القرآن بزمان معين.
٥. الجرأة على تحريف القرآن وتأويله خلاف ما يدل عليه ظاهر الآيات[٩٨].

وبعد: فلا ريب أن من كان قوله في كتاب الله بمثل ما تقدم؛ فهو كافر خرج عن دين الإسلام -مع مراعاة توافر الشروط وانتفاء الموانع-، والآيات والأحاديث والآثار والنقول عن سلف الأمة في ذلك متظاهرة، وهذا بيانُ شيء منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام:١٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا

شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [الجاثية:٩].وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (المراءِ في القرآن كفر)[٩٩]. وقال ابن مسعود ﷺ: (من كفر بحرف منه فقد كفر به أجمع)[١٠٠]. وقال ابن المبارك: (من كفر بحرف من القرآن فقد كفر، ومن قال: لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر)[١٠١]. وقال ابن بطة: (من كذَّب بآية أو بحرفٍ من القرآن، أو ردَّ شيئاً مما جاء به الرسولﷺفهو كافر)[١٠٢]، كما نقل ابن عبد البر الإجماع على كفر من أنكر كتاباً من الكتب المنزلة، أو آية من كتاب الله ولو كانت آية واحدة. قال: (أجمع العلماء على أن ما في مصحف عثمان –وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كان– هو القرآن المحفوظ.(و) من دفع شيئاً مما في مصحف عثمان كفر)[١٠٣].

المطلب الثاني
موقف دعاة التغريب من السنة

تقدم معنا موقف دعاة التغريب من كتاب الله، ورأينا مدى الجرأة على التحريف والتكذيب بما جاء فيه.. ومن كان كذلك مع كتاب الله؛ فهو على ما دونه أجرأ، وأكثر تسلطاً. لقد وقف دعاة التجديد من السنة النبوية الصحيحة موقفاً مشيناً، وذلك لأن كثيراً من الأحاديث الصحيحة تقتلع أصولهم من جذورها، وتفسد عليهم منهجهم الذي أصَّلوه وبنوا عليه طريقتهم، ولذلك سلكوا في ردّ الأحاديث الصحيحة التي خالفتها عقولهم المريضة طرقاً مختلفة، فبدئوا يؤولون الحديث بما يوافق أهوائهم وعقولهم، فإن أعياهم تأويل الحديث ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، لجئوا إلى ردِّ الحديث؛ فإن كان غيرَ متواترٍ، استراحوا وقالوا هذا خبر آحاد ظني لا نقبله مطلقاً، وهذا هو نفس منهج المعتزلة القدماء، أما أتباعهم المعاصرون؛ فقد قصروا قبول خبر الآحاد على الأحكام دون العقائد، وليس لديهم على هذا التفريق دليل صحيح، وهم مع ذلك لا يلتزمون بهذا التأصيل الذي أصلوه في خبر الآحاد، فحتى في الأحكام يردون بعض الأحاديث الظنية! فعاد الأمر إلى الهوى وتحكم العقل، ولا

يعنيهم بعد ذلك أن يكون في الصحيحين أو في غيرهما من كتب الحديث، وإن كان متواتراً بحثوا في سنده، فإن كان أحد رواته قد روى شيئاً من الإسرائيليات ردّوا حديثه لأنه قد يكون مأخوذاً من التوراة، أو بحثوا في سيرة رواته علّهم يجدون قشّةً يتعلقون بها للطعن بهم حتى يردّوا الحديث.

وقد تطاول دعاة التغريب على الصحابة - خصوصاً رواة الأحاديث - ونالوا من عِرضهم وكذّبوهم، معرضين بذلك عن تزكية الله لهم، وثناء رسول الله ﷺ عليهم. وقد سلكوا هذا السبيل لكي يسهل عليهم ردُّ الحديث، فإذا طُعن في أمانة الراوي وصدقه وعدله؛ كان ذلك مدخلاً لردِّ مروياته.

ونحن نعلم أن أهل الحديث قد بذلوا جهوداً مضنية في تدوين الحديث وضبطِ ألفاظه، وبيان حال نقلته جرحاً وتعديلاً، وبيان العلل التي يُردُّ بها الحديث، سواءً في سنده أو متنه، وصنفوا في ذلك التصانيف الكثيرة المشهورة، ووضعت كتب الجرح والتعديل، وغيرها من الكتب التي جعلت بعض المستشرقين يعترف بحسن صناعة أهل الحديث، ودقتهم وضبطهم[١٠٤].

وإليك شيئاً من موقف دعاة التغريب تجاه سنة نبينا محمد ﷺ، وإذا كان دعاة التغريب قد جرءوا على محاربة كتاب الله عز وجل وانتقدوه وشككوا فيه، إتباعا لمشايخهم من المنصرين والمستشرقين، فما الظن بهم بالنسبة للسنة الشريفة على صاحبها أزكى الصلاة والسلام، تلك السنة الغراء التي أقلقت أعداء الإسلام وضاقوا بها ذرعا وخططوا الخطط المتلاحقة والمؤتمرات المتتابعة للتشاور في أمرها وكيفية القضاء عليها ومع تلك المحاولات المستميتة إلا أن السنة النبوية ظلت على صفائها ونقائها ولمعان نورها الذي يكاد يخطف أبصار الذين كفروا.

بعض دعاة التغريب وذكر منهم من اشتهر أمره بالانحياز للغرب والحضارة الغربية مثل: "أحمد أمين" و"محمود أبو رية" و"محمد توفيق صدقي" و"إسماعيل أدهم" والشاعر "أحمد زكي أبو شادي" و"صالح أبو بكر"، عل القارئ الكريم قد أدرك مما سبق إيراده أن المستشرقين لم يكونوا أمناء ولا أصحاب بحوث

علمية مجردة عن التعصب – كما زعموا – بل إنهم غزاة العقول ومعاول الهدم، ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [ال عمران:١٠٥١٨].

وقد عرف المسلمون كثيرا من حيلهم وأساليبهم الماكرة، وعرفوا منهجهم في كتابتهم عن الإسلام والمسلمين، وأنها كانت تنفث حقدا وعصبية، وأنهم جواسيس لشعوبهم الغربية ولدياناتهم المحرفة، وأن ما تظاهروا به من ود وموضوعية ونزاهة فيما يكتبون، إنما هو تغرير يقصد به ذر الرماد في العيون، ولا أدل على هذا من أنهم لا يستدلون على ما يوردونه عن الإسلام والمسلمين إلا ما يوافق أهواءهم، ولا من الأحاديث إلا الساقط منها المفترى على النبي ﷺ، ثم يعارضون بها جادين الأحاديث الصحيحة، بل والآيات الكريمة من كتاب الله تعالى، ويجعلون ذلك من التناقض الموجود في الشريعة المحمدية – بزعمهم – مع أنهم يعرفون أن ما يستدلون به لتشويه الإسلام واه كبيت العنكبوت ولكن لا حيلة لهم إلا ذلك.

فإذا وجدوا أدنى شبهة تشبثوا بها وضخموها، وصدق بعضهم بعضا في إيرادها على التفسير الذي يرتضونه، ولا ينظرون فيها نظرة الفاحص الطالب للحقيقة، ولهذا تجد – أخي القارئ – تفسيرات باطلة ومحرفة لنصوص كثيرة سواء كانت في تفسير كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ أوفي التاريخ الإسلامي أو الفقه أو غير ذلك، ثم يقدمونه للناس على أنه بيان للإسلام وتعاليمه.

ولم يقف الأمر عند تفسير النصوص، ولكن جاءوا بما هو أدهى من ذلك، إذ أنهم يضعون القضية التي يريدون إلقاءها يصنعونها من تلقاء أنفسهم على أنها محسوبة على الإسلام والمسلمين، ثم بعد ذلك يتصيدون لها الأدلة والشبهات والأقوال، ويصولون ويجولون حولها حتى يقتنع من لا خبرة له بمكرهم أنهم على شيء، وأنهم فطاحل بحث وتحقيق ونزاهة، وأن ما قالوه عن الإسلام صحيح لا مرية فيه.[١٠٦]

يقول محمد عبده عن حديث سِحر لبيد بن الأعصم رسولَ الله ﷺ: (وعلي أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث، ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ

بنص الكتاب وبدليل العقل)[١٠٧]، وقوله بردِّ الأحاديث والاقتصار على القرآن موافق لما أخبر عنه رسول الله ﷺ، حيث قال: (ألا إني أوتيت هذا الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ... الحديث)[١٠٨].

ويقول محمد رشيد رضا: (وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والغرائز، ليست من أصول الدين ولا فروعه.. ليست من أصول الإيمان، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه)[١٠٩]، وقال عن كعب الأحبار -الذي سماه بركان الخرافات-: (كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه)[١١٠]، وقوله هذا من الأعاجيب؛ فكعب الأحبار أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي في كتبهم، واتهامه بتعمد الكذب يطعن في نقل أئمة الحديث عنه!، فكيف يصح لنا بعد ذلك أن نأخذ عنهم وهم يروون عن كذابين يتعمدون الكذب ؟، لا نظن بهم ذلك إلا أن يذكروا في رواية -حاشا مسلم- تكون للاعتضاد، فهذا قد تجده.

ولما قيل لأحدهم -وهو محمود أبو رية: كيف تنكر حجية السنة وأنت تستدل على ما ذهبت إليه بأحاديث منها ؟، فأجاب: (الأحاديث التي أوردها في سياق كلامي للاستدلال بها على ما أريد في كتابي؛ إنما أسوقها لكي نُقنع من لا يقنع إلا بها، على اعتبار أنها عنده من المسلمات التي يصدقها ولا يماري فيها)[١١١]، ويقول محمد أحمد خلف عند حديث سعد بن أبي وقاص قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)[١١٢]، يقول: (فهذا الحديث لا يمكن أن يكون صحيحاً، لأنه مخالف للعلم والواقع)[١١٣].

المطلب الثالث
الآثار المترتبة على موقفهم من النص

تقدم معنا حكم قول دعاة التغريب في كتاب الله، وأن قولهم ذلك أخرجهم من دائرة الإسلام، ونقلنا في ذلك جملة من الأدلة الدالة على تكفيرهم، بقي أن نشير

إلى جملة من الآثار المترتبة على موقفهم من القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن أبرز تلك الآثار:

١. الإعراض عن النصوص المفسرة للآيات، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، والاستغناء عن هذا المنهج يوجب الخطأ في تفسير الآيات.
٢. خفاء الحق على أهل القرون المفضلة ومن بعدهم من أهل العلم، والأمة لا تجتمع على ضلالة.
٣. تباين التفسير واختلافه من مفسر لآخر؛ لاختلاف العقول والمدارك، وهذا يوقع الأمة في حرج ومشقة.
٤. تكلّف المفسرين المتأخرين في ربط أي إشارة ترد في القرآن الكريم بالمخترعات الحديثة، والظواهر الكونية الحادثة.
٥. تحريف النصوص والآيات لكي لا تصادم ما هم عليه من البدع والاعتقادات، كتحريفهم لمعنى الاستواء.
٦. الشك في نقل الصحابة ومن بعدهم من الرواة، الذين هم نقلة السنة النبوية،بدعوى أنهم هم الذين وضعوا هذه الأحاديث، وكذبوا على رسول الله ﷺ.
٧. الشك في نسبة الأحاديث إلى رسول الله ﷺ.
٨. الدعوة إلى الاكتفاء بالقرآن- مع موقفهم السابق منه- وعدم اعتبار السنة النبوية.

هذه جملة من الآثار المترتبة على أقوالهم ومواقفهم ويندرج تبعاً لها غيرها[١١٤]، لأن الاتجاه التغريبي يعتبر من أبرز وأقوى التحديات والمخاطر التي تواجه الدعوة الإسلامية، التي تستمد دعوتها من نصوص الشرع، فكانت مواجهته ضرورة حتمية للحفاظ على عقائد المجتمع وأخلاقه، لذا كان لابد من إيجاد مقترحات، وليس المقصود بالمواجهة مجرد الرد والنقد، فالبناء يعد من أهم عناصر المواجهة، وهذه المقترحات هي على النحو التالي:

أبرز المقترحات لإيجاد العلاج الناجع:

١- العمل على إيجاد جهات شرعية مستقلة للاحتساب على الجهات الحكومية وغير

الحكومية ومحاسبتها، وإقناع المسئولين بأنّ في ذلك مشاركة بنّاءة للمجتمع وأن إلزام الناس بالآراء الفردية قتل لإبداعهم وإمكانياتهم كما أن في المشاركة ما يمنع تمرير المخالفات الشرعية أو البرامج ذات الأهداف الخفية. وهذه الجهات المستقلة يمكن أن تكون رابطة مستقلة للعلماء أو تفعيل مجلس الشورى ليكون منتخباً وله صلاحيات واسعة ويملك الرقابة والمحاسبة، لأن في ذلك تقييد لاستعمال التغريبيين لسلطة الدولة في فرض أفكارهم المنحرفة على المجتمع .

٢- إيجاد (مرصد فكري) يقوم برصد الاتجاهات الفكرية ويستعمل الآليات الحديثة ويقوم على أسس علمية دقيقة في الرصد والتحليل، ويخرج عنه تقرير سنوي يبيّن الحجم الحقيقي للتيارات الفكرية المناهضة منهج أهل السنة، ويرصد له ميزانيات عالية ويعتمد التوظيف للكفاءات العلمية.

٣-توجيه طلاب الدراسات العليا للكتابة حول الاتجاهات الفكرية المعاصرة لاسيما أهل الاختصاص في العقيدة أو الأصول، ومناقشة الأفكار الجديدة بمنهج علمي رصين ودراسة اتجاهات التجديد في مناهج الاستدلال، والتعامل مع النص الشرعي، وإبراز علم الأصول كعلم معياري يضبط التلاعب في النصوص وإلغائها بالتأويلات الفاسدة.

٤- إقامة مراكز دراسات متخصصة في الفكر والثقافة لبناء فكر معاصر صحيح يوافق النصوص الشرعية، وتقويمه على أصول أهل السنة الجماعة، ومع الأسف فإنّ أهل السنة في هذا العصر متأخرون في مجال مراكز الدراسات المتخصصة.

٥- إقامة منتديات فكرية في المدن الرئيسية تستقطب الشباب المهتمين بهذا الشأن، وقيام طلبة العلم المتخصصين عليها، وتهدف للحوار والمناقشة للأفكار المعاصرة لأن الواقع يشهد إقبالاً وتزايداً للقراءة والبحث في الفكر المعاصر، وإذا تأخر طلبة العلم المتخصصين عن احتواء هذه القضية فقد نقع في أزمة في المستقبل، لاسيما مع تزايد حالات التحويلات الفكرية، وقد لاحظت بنفسي حيرة واضطراباً من قبل عدد غير قليل من الشباب في قضايا من المسلمات.

٦-تأليف كتاب جماعي يُجِيبُ على كافة الأسئلة المطروحة في الساحة حول القضايا الفكرية يُكتب بمنهج علمي قوي، ويوضح الموقف السلفي حولها ثم تسويقه وتدريسه والدعاية له.

٧-تنمية روح الاحتساب في المجتمع، والتدريب عليه وعقد الدورات التأهيليّة فيه، وتحويله إلى عمل مؤسسي وإقامة مكاتب متخصصة فيه والعمل على تطبيعه في المجتمع وتوسيع نطاقه إلى أعلى المستويات، وإخراج الطاقات الاحتسابية المنضبطة.

٨-تقوية دور العلماء وإقامة المكاتب الخاصة لترتيب أعمالهم، وفتح أبوابهم للناس، وربط العلاقاتِ الاجتماعية بينهم وبين سائر شرائح المجتمع، وترتيب اللقاءات الدورية لهم وتحويل أعمالهم من أعمال فردية إلى عمل مؤسسي منظم.

٩-تحرير المصطلحات الفكرية وبيان غموضها وإظهار المعاني الصحيحة من المعاني الفاسدة في مدلولها وتحذير المجتمع منها والتذكير بجناية المصطلحات الكلامية والفلسفية على الأمة.

١٠- ضرورة استثمار الشبكة ضرورة استثمار الشبكة العنكبوتية (الانترنت) وإقامة رابطة تنسيقية بين المواقع الإسلامية، وتبني كل موقع مجموعة من طلبة العلم المتخصصين لمناقشة ورصد جانب من الأفكار المعاصرة، وهي أسهل نافذة إعلامية يمكن العمل عليها.

١١- إقامة رابطة للمتخصصين في العقيدة لدراسة الاتجاهات التغريبية وكيفية مواجهتها.

١٢- فضح رموز الاتجاه التغريبي وتعريتهم، والتركيز على تناقضهم وآثار أفكارهم ونتائجها ومناقشتها بمنهج علمي رصين، والبعد عن السب والشتم وما لا فائدة فيه من المنطق والفعل.

١٣- توسيع الدعوة في صفوف النساء لأن إفساد المرأة جزء مركزي في المشروع التغريبي ومواجهته تقتضي العمل على بناء المرأة المسلمة علمياً ودعوياً وفكرياً

وسلوكياً.

١٤- المناصحة المستمرة للمسئولين وتذكيرهم بخطورة التغريب ومسؤوليتهم على الأمة وأن التمكين لهذه الفئة المنحرفة ستكون عاقبته وخيمة عليهم في الدنيا والآخرة. خامس عشر: البعد عن التفرق والاختلاف، ومعالجة الخلاف الواقع بين الدعاء بالنصح والمناقشة والحوار، والتمييز بين الخلاف الذي لا يعذر فيه المخالف والاجتهاد الذي يعذر فيه المخالف وبين الزلة الجزئية والمنهج الكلي ونحو ذلك.

١٥- إبراز ارتباط الاتجاه التغريبي بالأعداء وبالولايات المتحدة على وجه الخصوص وتلقيه الدعم المباشر منها، واستعداء الصليبيين على الدولة والمجتمع استعجالاً في عملية التغيير والشعور بالإحباط من عدم تقبل المجتمع وانقياده للمشروع التغريبي وأي متابعة بسيطة لقناة العربية وصحيفة الشرق الأوسط وغيرها من الصحف والقنوات المرتبطة بالاتجاه التغريبي المحلي يدرك وقوفهم مع المشروع الأمريكي في العراق وفلسطين وغيرها ويحاول قراءة الأحداث وتوصيف المشهد بما يبرر الاحتلال والاضطهاد الأمريكي للأمة بطريقة مخادعة وكاذبة.

١٦- إنشاء وتفعيل مجالس وملتقيات طلبة العلم في المناطق، وتطويرها من الناحية الإدارية، والاستفادة من التجارب السابقة، والتنسيق وتوزيع الأدوار بين الملتقيات وتجنب التكرار.

١٧- العمل على كسر احتكار هذه الفئة المنحرفة للصحافة واللقاءات الثقافية، فالثقافة ليست حكراً على فئة ذات توجه معين دون غيره ومطالبة الدولة بإتاحة الفرص والمشاركة الفاعلة في كل وسائل الإعلام،والمطالبة بإصدار صحف تعبّر عن، توجه المجتمع الحقيقي.

١٨- تفعيل القرارات الرسمية والأنظمة النافعة والعمل على تنقيح الأنظمة والاتفاقات الدولية من كل المواد المخالفة للشريعة الإسلامية.

١٩- محاصرة الاتجاه التغريبي من خلال الرصد والمتابعة الدقيقة، والفضح والكشف لخططه وأساليبه، ومواجهة القائمين على مؤسساته بمخالفاتهم الشرعية

والآثار السلوكية والأمنية والاجتماعية المترتبة عليها.

٢٠- التحذير من الأفكار العصرانية التي تهوّن من خطورة المد التغريبي، وتحاول التقرب منه، وكذلك بيان خطورة بعض الأفكار الدعوية الانهزامية التي تسكت عن باطل التغريبيين باسم الحوار أو المصلحة الوطنية في الوقت الذي تهاجم فيه الدعوة الإسلامية بحجة إصلاح الأخطاء وتصحيح المسار، ولا ريب أن التصحيح ضرورة واجبة ولكن الخلل في السكوت عن الباطل، والنقد الجارح للدعوة وهي معادلة لها آثار خطيرة في المستقبل.

٢١- اقيام بمشروع كتاب في تحرير المصطلحات الفكرية والثقافية الرائجة، وبيان حقيقتها وتميّز ما فيها من الحق والباطل وتوضيح الموقف الشرعي منها ثم طباعة ذلك بعد مراجعة ثلة من العلماء المتخصصين[١١٥].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعث صفيه ﷺ بالرسالة الخاتمة، وتركنا على المحجة البيضاء الجلية، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك... وبعد

فالتغريب تيار مشبوه يهدف إلى نقض عرى الإسلام، والتحلل من التزاماته وقيمه واستقلاليته، والدعوة إلى التبعية للغرب في كل توجهاته وممارساته، ومن واجب قادة الفكر الإسلامي كشف مخططاته والوقوف بصلابة أمام سمومه ومفترياته، التي تبثها الآن شخصيات مسلمة وصحافة ذات باع طويل في محاولات التغريب، وأجهزة وثيقة الصلة بالصهيونية العالمية والماسونية الدولية، وقد استطاع هذا التيار استقطاب كثير من المفكرين العرب، فمسخوا هويتهم، وحاولوا قطع صلتهم بدينهم، والذهاب بولائهم وانتمائهم لأمتهم الإسلامية من خلال موالاة الغرب والزهو بكل ما هو غربي، وهي أمور ذات خطر عظيم على الشباب المسلم[١١٦].

أبرز النتائج:

وبعد هذا الإضاءة السريعة في التغريبيين وموقفهم من النّص الشرعي، يمكن أن نخلص إلى جملة من النتائج، نُجملها فيما يلي:

- منهج التغريبيين يعمد إلى تطويع أحكام الدين ونصوصه إلى حاجات العصر.
- عمدتهم في ذلك ما تؤديه إليه عقولهم مما يعتبرونه مصلحة يوجب تقديمها بحجة روح الإسلام، ومقاصد الدين وضرورياته.
- من أخطر محاولات التغريب محاولة وضع البديل في مواجهة الأصيل والعمل على تقديم بدائل سريعة ذات مظهر لامع وتحوطها هالة من الضجيج لكل فكرة أصيلة في محاولة لخنقها ولتحويل الرأي العام عنها في ظل طوابع من الإغراء والتزييف وتحت أسم البحث العلمي والعبارات البراقة الخادعة.
- جذورهم التاريخية فإنها ترجع إلى المعتزلة الذين عاصروا فترة ترجمة كتب الفلسفة اليونانية في عهد المأمون، وأخذوا عنها.
- التغريبيين في البلاد العربية فإنها تعود إلى جهود رجلين، هما: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.
- موقفهم من القرآن فإنهم يتهمون القرآن بأنه كلام جاهلي، وأنه يتقوّل على اليهود، وأنه سلطة تضيق على العقل مداركه.
- وفي التفسير؛ فيشككون أحياناً في ظواهر الآيات، ويميلون إلى أن المعنى الظاهر غير مراد، كما يدعون إلى الاجتهاد في فهم النصوص، وعدم التسليم بأقوال السلف الواردة في تفسير الآيات.
- والسنة النبوية؛ فهم لا يتحرجون من ردِّ حديث في الصحيحين بحجة مخالفته للمعقول، كما أنهم يُخرجون أحاديث الآحاد من الاستدلال في جانب العقائد، ويطعنون في رواة الأحاديث بما يسقط عدالتهم، بعد ذلك بينت الأثر المترتب على قولهم في النصوص عموماً، ومن أبرز ذلك:
  - الإعراض عن النصوص المفسرة للآيات.
  - خفاء الحق على أهل القرون المفضلة.
  - تباين التفسير واختلافه من مفسر لآخر.
  - تحريف النصوص والآيات لكي لا تصادم آرائهم.

– الشك في نقل الصحابة ومن بعدهم من الرواة.

– الشك في نسبة الأحاديث إلى رسول الله ﷺ.[١١٧]

أبرز التوصيات:

✓كشف عوار فئة من الكتاب الذين تطاولوا على مسلمات ديننا، وعبثوا بنصوصه، وحرفوا معانيها؛ لتتوافق مع أهوائهم وميولهم، تحت مزاعم شتى منها: تجديد الفكر الإسلامي، أو تجديد الخطاب الديني، أو إعادة قراءة النص الشرعي.

✓الاكتفاء بتصحيحات علماء الحديث، وقبول الحكم الذي انتهوا إليه بالنسبة للنص الذي يراد فهم مراد الشارع منه.

✓المجتهد ليس عليه سوى صرف جهد الاطِّلاع والبحث، عن مدى وجود الحديث مصحَّحاً في أحد الكتب التي تعهد مؤلفوها بالاكتفاء بتدوين الأحاديث الصحيحة فقط.

✓لا بد للمجتهد من أن يتحقق من صحة الحديث الوارد في غير الصحيحين.

✓ التأكيد في كل المحافل بأنه لا يعتبر من مجتهدٍ، كائناً من كان، وضعُ منهجٍ مغايرٍ تمام المغايرة عن المناهج التي توصل إليها علماء الحديث منذ عشرات القرون.

هوامش البحث:

---

[١] حاشية ابن عابدين: ٢٩٣/٦.

[٢] أخرجه ابن عبد البر بإسناده في جامع بيان العلم وفضله، ص٣٢٣.

[٣] مدارج السالكين: ٣٣٥/٢.

[٤] مسائل الإمام أحمد للحافظ أبي داود السجستاني، ص٢٧٦– ٢٧٧.

[٥]. أنظر: alwihdah.com/fikr/scholar/٢٠١٠-٠٤-٢٦-١٦٨٤.htm

[٦]. انظر: ظاهرة اليسار الإسلامي، حسن الميلي، تقديم جمال سلطان ص١٠٨– ١٠٩ باختصار.

[٧]. المصدر السابق نفسه.

[٨]. انظر: خصائص القرآن الكريم– د. فهد الرومي (ص٣٤)

[٩]. انظر: خصائص الشريعة الإسلامية– د. عمر سليمان الأشقر (ص٤٥).

[10] مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية،د. يوسف القرضاوي- ص١٧٢، وص١٧٥ بتصرف واختصار.

[11]. انظر في فقه التدين فهمًا وتنزيلاً للدكتور عبد المجيد ج١ ص٥٢- ٦٥

[12]. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

[13]. موسوعة المورد، منير البعلبكي،(٧/٤٤) دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١ سنة ١٩٨٢م.

[14] الموسوعة العربية الميسرة (١٢١٦/٢) دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٧م..

[15] . المصدر السابق (٣٢٤/١٦).

[16]. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٣٩٠/١٧).

[17] الاتجاهات العقلية الحديثة، لناصر العقل ص١٧.

[18] انظر: المدرسة العصرانية ص١٥، العصرانيون ص٦، لمحمد بن حامد الناصر.

[19] العصرانية في حياتنا الاجتماعية للزنيدي: ٢٠.

[20] المرجع السابق.

[21] الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ص٧٩٦/٢.

[22]. العصرانيون/ إعداد، د. حمزة أبو الفتح حسين قاسم محمد
www.islamsyria.com/article.php?action=details&AID

[23] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، مانع بن حماد الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

[24] انظر: الملل والنحل ٣١/١، ٥٣.

[25] المعتزلة للمعتق: ٢٦-٢٩.

[26] انظر على سبيل المثال: تيارات الفكر الإسلامي: فصل المعتزلة.

[27] تيارات الفكر الإسلامي: ٨٧ .

[28] العصرانيون وموقفهم من النص، بحث اكتروني (ص٧).

[29] العصرانيون بين مزاعم التغريب وميادين التجديد (ص١٢٩)

[30] العصرانيون: ٣٤ وما بعدها، العصرانية قنطرة العلمانية: ٨ وما بعدها.

[31] العصرانية قنطرة العلمانية: ١٠.

[32] يعني محمد عبده.

[33] منهج المدرسة العقلية: ٩١.

[34] دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، ص ٢٣٨.

[35] منهج المدرسة العقلية الحديثة، ص ١٢٤.

[36] منهج المدرسة العقلية الحديثة، ص ١٢٤.

[٣٧] العصرانيون: ٣٧ وما بعدها.

[٣٨] العصرانية قنطرة العلمانية: ٢١-٢٢.

[٣٩] أنظر: المذاهب الفكرية المعاصرة (٤٦٥/١).

[٤٠] أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، مانع بن حماد الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

[٤١] في عام ١٩٤٧م عقد في جامعة برنستون بأمريكا مؤتمر لدراسة (الشؤون الثقافية والاجتماعية في الشرق الأدنى) وقد ترجمت بحوث هذا المؤتمر إلى العربية تحت رقم ١١٦ من مشروع الألف كتاب في مصر، شارك فيه كويلر يونغ وحبيب كوراني وعبد الحق إديوار ولويس توماس عقد مؤتمر (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة) في صيف عام ١٩٥٣م في جامعة برنستون وشارك فيه كبار المفكرين من مثل ميل بروز، وهارولد سميث، وروفائيل باتاي، وهارولد ألن، وجون كرسويل، والشيخ مصطفى الزرقا، وكنت كراج، واشتياق حسين، وفضل الرحمن الهندي. وفي عام ١٩٥٥م عقد في لاهور بالباكستان مؤتمر ثالث لكنه فشل وظهرت خطتهم بمحاولتهم إشراك باحثين من المسلمين والمستشرقين في توجيه الدراسات الإسلامية . انعقد مؤتمر للتأليف بين الإسلام والمسيحية في بيروت ١٩٥٣م، ثم في الإسكندرية ١٩٥٤م وتتالت بعد ذلك اللقاءات والمؤتمرات في روما وغيرها من البلدان لنفس الغرض. في سبتمبر ١٩٤٤م عقد بالقاهرة مؤتمر السكان والتنمية بهدف نشر أفكار التحلل الجنسي الغربية بين المسلمين من إتاحة للاتصالات غير المشروعة بين المراهقين والإجهاض والزواج الحر والسفاح والتدريب على موانع الحمل.. وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فتوى بضرورة مقاطعته والحذر من توصياته وأهدافه.

[٤٢]. الإسلام في العصر الحديث) لمؤلفه ولفرد كانتول سميث، مدير معهد الدراسات الإسلامية وأستاذ الدين المقارن في جامعة ماكجيل بكندا، حصل على الدكتوراه من جامعة برنستون سنة ١٩٧٨م تحت إشراف المستشرق هـــ. أ. ر- جب الذي تتلمذ عليه في جامعة كمبريدج وهذا الكتاب يدعو إلى التحررية والعلمانية وإلى فصل الدين عن الدولة، نشر جب كتابه (إلى أين يتجه الإسلام)، الذي نشر بلبنان سنة ١٩٣٢م وقد ألفه مع جماعة من المستشرقين وهو يبحث في أسباب تعثر عملية التغريب في العالم الإسلامي ووسائل تقدمها وتطورها، إن بروتوكولات حكماء صهيون التي ظهرت في العالم كله عام ١٩٠٢م ظلت ممنوعة من الدخول إلى الشرق الأوسط والعالم الإسلامي حتى ١٩٥٢م أي تقريبا إلى ما بعد قيام إسرائيل في قلب الأمة العربية والإسلامية ولاشك بأن منعها كان خدمة لحركة التغريب عموما.

[٤٣] مجموع فتاوى ابن تيمية، فصل في إعراض كثير من أرباب الكلام والحروف عن القرآن.

٤٤. انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ٣٠/٨

٤٥. الفَنَدُ في الأصل الكَذِب. وأفْنَدَ: تَكلم بالفَنَد. ثم قالوا للشيخ إذا هَرِم: قد أفْنَد لأنه يَتَكلّم بالمُخرَّف. النهاية ٩٢٩/٣ مادة فند.

٤٦. أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الزهد، باب المبادرة بالعمل ٥٥٢/٤-ح ٢٣٠٦ قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون، و ضعفه الألباني.

٤٧. أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٢٢٧١/٥-ح ٥٧٨٢ ومسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٢٢٧/٨-ح٧٦٩٠

٤٨. جامع الأصول ٧٠١/١١-٩٣٥٤

٤٩. النهاية ٤٨٥/٤ مادة لسع.

٥٠. والدين أولى ما يتعلمه المسلم، وخاصة أمور الواجبات و العبادات والمعاملات.

٥١. اسم للنُّوق الحَوامِل واحدتها. النهاية ٦٤٤/٤ مادة مخض.

٥٢. الحَبْل الذي يُعقَل به البَعير. النهاية ٥٣٤/٣ مادة عقل.

٥٣. أخرجه الدارمي في سننه: كتاب فضائل القرآن، باب في تعاهد القرآن ٥٣١/٢-ح ٣٣٤٨ قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وأحمد في المسند ٥٩١/٢٨-ح١٧٣٦١ تعليق الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد جيد من أجل قباث بن رزين وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح.

٥٤. أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم ٣٥٤/٣-ح ٣٦٤٣ وصححه الألباني، و ابن ماجه في سننه: كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٨١/١-ح٢٢٣.

٥٥. أي مَظِنَّةٌ له وموضعٌ لتأخيرُ العُمر والبَقاء. النهاية ١٠٨/٥ مادة نسأ.

٥٦. أخرجه الترمذي في سننه: أبواب البر والصلة، باب تعلم النسب ٣٥١/٤-ح ١٩٧٩ وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني.

٥٧. سنن أبي داود: كتاب العلم، باب كراهية منع العلم ٣٦٠/٣-ح٣٦٦٠، سنن ابن ماجه: كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من سئل عن علم فكتمه ٩٧/١-ح٢٦٤ و صححه الألباني.

٥٨. أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي بن كعب ﷺ ١٣٨٥/٣-ح ٣٥٩٧، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما ١٤٨/٧-ح٦٤٨٨

[٥٩] الكامل لابن عدي ١/١٥٦

[٦٠] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ؟ ١/٥٠-ح ١٠٠، صحيح مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم الجهل والفتن في آخر الزمان ٨/٦٠-ح٦٩٧١ .

[٦١] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب الحياء في العلم ١/٣٤٦١-ح٦١ و مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة و النار، باب مثل المؤمن مثل النخلة (٨/١٣٧-ح٧٢٧٦)

[٦٢] أنظر:توضيح ذلك بالأمثلة المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص٦).

[٦٣] أنظر " التنبية والرد" (ص٧٣).

[٦٤] من العقيدة إلى إلى الثورة (٢/٦٣٩).

[٦٥] من العقيدة إلى إلى الثورة (٢/٦٠٢).

[٦٦] أنظر: كتابي التراث والتجديد، ودراسات إسلامية.

[٦٧] أخرجه البخاري في صحيح، (٦٨٥٧)

[٦٨] نظر: كتاب التفسير الماركسي للإسلام، محمد عماره.

[٦٩] أنظر: مفهوم النص " دراسة في علوم القرآن " (ص٦٥_ ٣٨).

[٧٠] أنظر: مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد١٩،ص٩٠_١٠٠.

[٧١] أنظر: كثيراً من النصوص في هذا المجال في كتاب " العصرانيون (ص٢٧٤).

[٧٢] التراث والتجديد (ص٦٩).

[٧٣] أنظر: العصرانيون معتزلة اليوم، يوسف كمال. العصرانيون بين مزاعم التجديد. ميادين التغريب، محمد حامد الناصر. ومفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد

[٧٤] أنظر: الإسلام والعصر(ص١٩٤)، والعصرانيون معتزلة اليوم (ص٣٠ _ ٤٠).

[٧٥] الإسلام والسلطة الدينية، د محمد عمارة، ص ١٠٤، ١٢٠.

[٧٦] نشأ الحزب أولاً في اسطنبول ثم نقل مركزه إلى باريس، وأصدروا جريدة لكن الحزب انحل ١٨٧١م، عندما سمح لزعمائه بالعودة من المنفى. أنظر: الفكر العربي في عصر النهضة (ص٩١).

[٧٧] أقوم السالك في معرفة أحوال الممالك (ص٩٨).

[٧٨] أنظر: www.dorar.net/enc/mazahib/٢٧٥

[٧٩] انظر: الأصفهانية: ٢٠، معارج القبول: ١/٢٨٠.

[٨٠] انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة: ١٥٨.

[٨١] أنظر المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب العواجي (١/٤٨٦)

[٨٢] العصرانيون: ٣٨٨.

[٨٣] العصرانيون: ٣٨٧.

[٨٤] العصرانيون: ٣٨٧.

[٨٥] العصرانيون: ٣٨٩.

[٨٦] رسالة التوحيد لمحمد عبده: ١٠٣.

[٨٧] الاتجاهات العقلانية الحديثة: ١٦١.

[٨٨] الاتجاهات العقلانية الحديثة: ١٦٨.

[٨٩] الاتجاهات العقلانية الحديثة: ١٦٩.

[٩٠] العصرانيون: ٢١٨ بتصرف.

[٩١] العصرانيون: ٢١٨- ٢١٩.

[٩٢] ثورة الإسلام: ٧٩، الاتجاهات العقلانية الحديثة: ١٧٠.

[٩٣] الفن القصصي في القرآن الكريم: المقدمة.

[٩٤] الفن القصصي في القرآن: ٢٠٨.

[٩٥] الاتجاهات العقلانية الحديثة: ١٧٢.

[٩٦] المرجع السابق: ١٧٤.

[٩٧] التطرف المسكوت عنه: ٣٨.

[٩٨] انظر: الاتجاهات العقلانية: ١٥٩-١٦٠ بتصرف.

[٩٩] أخرجه أبو داود ٢/٦١٠،رقم:٤٦٠٣، وصحّحه الألباني في الصحيحة: ٥/٥٤٥، رقم: ٢٤١٩.

[١٠٠] شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/٢٣٢.

[١٠١] الفتاوى: ٤/١٨٢.

[١٠٢] الإبانة الصغرى: ٢٠١.

[١٠٣] التمهيد: ٤/٢٧٨.

[١٠٤] انظر: المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب، نسخة ألكترونية.

[١٠٥] العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، (ص١٣٣: ١٣٧).

[١٠٦] أنظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب العواجي (١/١٤٨٦).

[١٠٧] تفسير جزء عم: محمد عبده ص ١٨٦

[١٠٨] أخرجه أبو داود:٢/١٨٦، رقم:٣٠٥٠، وصححه الألباني في الصحيحة:٧/٧١، رقم: ٢٨٧٠.

[١٠٩] مجلة المنار: ٢٩/١٠٤.

[١١٠] تفسير المنار: ٢٧ /٦٩٧

١١١ أضواء على السنة المحمدية: ٣٣ (نقلاً عن منهج المدرسة العقلية (٧٤٧/٢).

١١٢ أخرجه البخاري: ٢١٧٩/٥، رقم: ٥٤٤٣.

١١٣ الاتجاهات العقلانية الحديثة: ٢٣٩.

١١٤ انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة: ١٥٩-١٦٠، ٢٣٧-٢٣٨، والعصرانيون: ٣٧٩-٣٩٨.

١١٥ انظر: تأثير الاتجاه التغريبي،د. عبد الرحيم السلمي/www.alukah.net/Culture/٠/٣١١٨٧

١١٦ إلى أين يتجه الإسلام، ه-.أ.ر. جب - ط لبنان - ١٩٣٢م.

١١٧ العصرانيون وموقفهم من النص، حمود إبراهيم حمود السلامة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الاتجاهات العقلية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، ط١، ٢٠٠١م.
- الإسلام والسلطة الدينية، د محمد عمارة، دار الشروق /مصر
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - لبنان.
- التطرف المسكوت عنه، أصول الفكر العصراني، السعودية أنموذجا، د.ناصر بن يحيى الحنيني،مكتبة صيد الفوائد،١٤٢٧ه.
- تفسير المنار، الناشر،الهيئة المصرية العامة للكتاب لسنة ١٩٩٠ م
- تفسير جزء عم: محمد عبده، دار ومكتبة الهلال، ط١.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط ٢، المكتبة الأزهرية للتراث
- تيارات الفكر الإسلامي، محمد عماره،الناشر:دار الشرق، ١٩٩٨م
- جامع الأصول من أحاديث الرسول، أبو السعادات ابن الأثير، بنك فيصل الإسلامي، ط ١.
- جامع بيان العلم وفضله، الامام إبن عبد البر،تحقيق: أبو الأشبال الزهيري،الناشر: دار ابن الجوزي الدمام السعودية ١٤١٤ ه
- خصائص الشريعة الإسلامية، د. عمر سليمان الأشقر، عمّان، دار النفائس، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٣، ١٤١٢ه-
- خصائص القرآن الكريم،فهد بن عبد الرحمن الرومي .دار النشر :مكتبة العبيكان،ط٩ (١٤١٧ه-/١٩٩٧م.)

- دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، مصطفى فوزي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٣.
- رد المحتار على الدر المختار(حاشية ابن عابدين)، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١.
- رسالة التوحيد لمحمد عبده مطابع دار الكتاب العربي.
- السالك إلى أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، خير الدين التونسي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر١٩٩٣م
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر – بيروت
- سنن أبي داود، تصنيف أبي داود سليمان السجستاني، بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ.
- سنن الترمذي، تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ.
- سنن الدارمي، حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق :د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر :دار طيبة، ط٤، عام ١٤١٦ه
- شرح الإبانة على أصول السنة والديانة، أبي عبد الله العكبري، تحقيق: رضا معطي، مكتبة العلوم والحكم.
- شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: إبراهيم سعيداي،مكتبة الرشد ، ط١.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل، الرياض، دار السلام، ط٢، ١٩٩١م.
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، ترقيم محمد بن نزار تميم، وهيثم ابن نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط١،
- ظاهرة اليسار الإسلامي- دراسة تحليلية نقدية لأطروحات الاستنارة والتقدمية- حسن الميلي، تقديم جمال سلطان- (الرياض، دار النشر الدولي، طبعة أولى ١٩٩٣م)
- العصرانية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥.
- العصرانية قنطرة العلمانية، سليمان الخراشي، نسخة إلكترونية.
- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب للشيخ محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، ط١.

- العصرانيون معتزلة اليوم، يوسف كمال. يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر ،١٩٩٨م
- الفكر العربي في عصر النهضة البرت حوراني ، ترجمة، تحقيق :كريم عزقول، مؤسسة نوفل عام ٢٠٠١م
- الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، ترجمة، تحقيق :خليل عبد الكريم، عام ١٩٩٩م.
- في ظلال القرآن لسيد قطب،دار الشروق،ط عام ٢٠٠٥م.
- الكامل لابن عدي،عبد الله بن عدي' تحقيق :يحيى مختار غزاوي 'ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان
- كتاب التفسير الماركسي للإسلام، محمد عماره، دار الشروق ٢٠٠٢م
- مجلة المنار، مجلة المنار، الناشر مطبعة المنار، القاهرة. ٢٩/١٠٤.
- مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد١٩، مجلة متخصّصة تعنى بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر. صاحب الامتياز ورئيس التحرير: د. عبد الجبار الرفاعي. تصدر عن: مركز دراسات فلسفة الدين بغداد.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع ابن قاسم، الرياض، ط١
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢،
- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ-.
- المدرسة العصرانية في نزعتها المادية تعطيل للنصوص وفتنة بالتغريب، محمد بن حامد الناصر، مكتبة الكوثر، ط١ – ١٤٢٥
- المذاهب الفكرية المعاصرة، محمد قطب، دار الشرق، ط عام ٢٠٠٨م.
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية،ط١، عام ٢٠٠٦م.
- مسائل الإمام أحمد لأبي داود السجستاني، تحقيق، طارق عوض الله، مكتبة ابن تيمية،ط١، ١٤٢٠هـ.
- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً' صادق سليم صادق' ط١' سنة النشر: ١٤١٥'
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول حافظ بن أحمد الحكمي- المحقق :محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي- الدمام '-ط١ ١٤٢٠ :-هـ-

- المعتزلة بين القديم والحديث، محمد العبدة وطارق عبد الحليم، دار الأرقم، برمنجهام، ط١٤٠٨،١م
- مفهوم النص " دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي،١٩٩٨م
- مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد،ط١ (الكويت:دار الدعوة، ١٩٨٤م)
- الملل والنحل، للشهرستاني – طبعة لبنان – ١٩٧٥م.
- من العقيدة إلى إلى الثورة، حسن حنفي، المركز الثقافي العربي، دار التنوير للطباعة والنشر، عام ١٩٨٨ م.
- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، لفهد الرومي، مؤسسة الرسالة.
- الموسوعة العربية العالمية، الناشر: مؤسسة أعمال المؤسسة، الرياض، ط: ١، ١٤١٦هـ.
- الموسوعة العربية الميسرة (١٢١٦/٢) دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٧م..
- موسوعة المورد، منير البعلبكي،(٤٤/٧) دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١ سنة ١٩٨٢م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة، د. مانع بن حماد الجهني، الرياض، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٣، ١٤١٨ه-.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين محمد بن الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، بيروت المكتبة العلمية.

كتب وبحوث ومواقع الالكترونية:

- تأثير الاتجاه التغريبي،د. عبر الرحيم السلمي، www.alukah.net/Culture/٠/٣١١٨٧/
- ضوابط منهجية للتعامل مع النص الشرعي
- alwihdah.com/fikr/scholar/٢٠١٠-٠٤-٢٦-١٦٨٤.htm
- العصرانيون وموقفهم من الصحابة/إعداد، د. حمزه أبو الفتح حسين قاسم محمد www.islamsyria.com/article.php?action=details&AID
- العصرانيون وموقفهم من النص، د. حمود ابراهيم حمود السلامه، كتاب أكتروني. www.arablib.com/harf?view=book&lid=٦&rand١...
- dvd٤arab.maktoob.com/showthread.php?t=١٥٠٣٧١٩
- www.islamsyria.com/article.php?action=details&AI
- في فقه التدين فهمًا وتن-زيلاً للدكتور عبد المجيد، موسوعة الكتب الالكترونية العربية، *www.ibooks.ae/?p=٧٠٥*